مذكرات الجنية الخرساء

علي مسرع

هل تسمع ذلك الصوت ؟

حين تقرا هذا الان بداخلك

انه لا يشبه موتك

او أي موت اخر

لكنه ليس غريبا عليك

تماما كما كنت اشعر انا

انا ذلك البسيط

ذو شارب بني كثيف

وعينان عسليتان

قد ارتدت وشاح اسود فوق جفنيها

متعبه؟

لا

ولكنها اعتادت على ارتداء ذلك الوشاح

الذي يبدو ملائما عليها

يجعلها أكثر صلابة وصرامة

من كل الذي يقترب منها

او تقترب منه

بلغت الثلاثين

لازلت الملم شتات نفسي

مثل خزفية قديمة محطمة

ملقاة في مستودع

لا أحد يعرف لماذا

يتم تخزين خزفية مكسورة

الا ان كان صاحبها

يفكر في يوم ما

ان يعود اليها

ويلمس جراحاها المتعبة

منذ اول يوم تحطمت فيه

بعد تخرجي من كلية التمريض

لم انجح في نيل وظيفة مناسبة

حتى انتهى بي المطاف متطوعا

يعمل مساندا بسيارات الإسعاف

تلك الوظيفة التي ينفر منها الموظفين بها

فكيف يقبل بها متطوع لا ينال ريال واحد يصبره على تحمل المشاهد الدموية والبشعة

لكنني

كنت اعشقها بل انني كنت اعمل يومين متتاليين

في بعض الأسابيع

سيفكر البعض بأنني مريض نفسي او ما اشابه

فهذا ما اسمعه كل يوم

دون ان اترك لذلك الموضوع ثانيه واحد بتفكيري

فلست ممن يعتقدون ان المال وقود الحياة

فالإنسان له غاية أعظم بالوجود

لا يمكن لحفنة ورق ان تسير حياته

هذا ما أقوله لنفسي كل صباح

وانا متوجه لمركز الإسعاف

اما في المساء فالمال هو كل ما يشغلني

اجول الشوارع بحثا عن طلبات لأوصلها عبر

أحد التطبيقات بالهاتف

اما عن حياتي الخاصة

فانا وحيد أعيش بعمارة والدي التي كانت

مقسمة الى أربع شقق كل شقتين متجاورتين

في كل الطابق

لست بارعا بتأجير الشقق الثلاثة فسمعة العمارة

بعد وفاة جدتي

في ظروف غامضة تسببت في خروج السكان منها

ما عاد الطبيب محمد وزوجته سحر

الذين يسكنون بالشقة المجاورة لي

لقد كانت علاقتهما جميلة ورائعة الى اقصى حد

وكيف لي ان اعرف

لولا استخدامي لذلك الكوب الزجاجي الذي الصق فيه اذني واضعه

فوق الجدار الفاصل بيني وبينهم

لاستمع الى حواراتهم وضحكاتهم المتبادلة

نعم كنت اتجسس عليهم

لا أدرى لماذا افعل تلك العادة السيئة

ربما تكون الإجابة اشد فضاعه من السؤال

رغم هذا انا مستمر في فعلها

حتى جاء ذلك اليوم

الذي سمعت فيه صوت صراخ سحر

صرخت اشبه بمن رأى شيئا مفزعا

سالت نفسي

هل كانت مزحة من محمد؟

وكان سحر قد سمعت سؤالي

لتنطلق بنبرة حزينة

سحر

- محمد ما لذي فعلته بنفسك؟!

علمت ان خطبا ما أصاب محمد

حاولت فهم الامر لكن سحر اكتفت بالبكاء دون توقف

جلست خلف الجدار اترقب وأفكر

ما لذي يجب على ان افعل؟!

قاطع تفكيري انعكاس أضواء سيارات الشرطة

التي بدت واضحة من النافذة

وبعد لحظات

صوت طرقات قوية تهز باب شقتي!

انطلقت لأفتح الباب بفزع

كان رجلا طويلا اسمر البشرة بنظرات باردة

ووجنتين قد خطت الشيخوخة فوقها

وشفاه كبيرة متشققة

يقف خلفه اثنين من رجال الشرطة بدت واضحة

على ملامحهم الخوف منه

لتوكد للجميع بان هناك شخصية متغطرسة

خلف ملامح الرجل

الرجل بفضاضة

- اين الجثة؟

نظرت اليه ويدي ترتعش وهي ممسكة بالباب

لمح الرجل تلك الرعشة

لينطلق ممسكا قميصي بشدة

- اين تخبئ الفتاة أيها القاتل؟

قاطعنا صوت الباب المجاور

انها سحر ترتعد غير قادرة على الكلام

تنظر الينا من جزء بسيط من فتحة الباب

التفت الرجل بسرعه لسحر وهي لا تزال تبكي

ليفلتني بدفعه قوية للخلف

توجه الرجل الى سحر ليكرر نفس السؤال

ونفس الغطرسة والبرود

تشير سحر بأصبعها بتكلكل

لمحمد الذي كان ملقى وسط الصالة وسكين كبير مغروسة وسط صدره

وبقايا دم مسحوب فوق السجادة قادم من الحمام

التفت المحقق بنظرة خاطفة لمسرح الجريمة

ليعود لسحر

- لماذا سحبتي الجثة من الحمام لوسط الصالة ؟

تحاول سحر تمالك نفسها حتى تتمكن من الحديث

- دعني اخبرك بالأمر من البداية

قاطعها المحقق بضجر

- ومن قال لك انني اريد معرفة الامر من البداية لقد تم ارتكاب الجريمة بالحمام يبدو انك كنتي تحت تأثير المخدر يبدو ذلك واضحا في عينيك

كانت جفون سحر غارقة بالدموع والكحل الأسود

أي شخص عادي يمكنه ملاحظة هذا

كيف تمكن ذلك المحقق من معرفة انها كانت

تستخدم المخدرات بالنظر في تلك العيون؟!

اكمل المحقق كلامه

- وبعد ان فوقتي قررت التخلص من الجثة
  لكن قواك قد خارت واستسلمت للأمر

سحر بدهشة

- سيدي اقسم لك ان كلامك غير صحيح
  انا احب زوجي ولا يمكنني ان افعل له شيء من هذا

المحقق بسخرية

- جميعكم تقولون هذا حينما ترون رجال الشرطة
  انها صدمة الاعتراف

يقترب المحقق ممسكا ذراع سحر

- لا تقلقي لدينا رجال يمكنها ان تجعلك تعترفين وانت
  مبتسمة

سحر بضجر وخوف

- لقد كانت هي السبب
هي من كانت معه طوال الوقت بالحمام

تتوقفت ملامح المحقق عن السخرية

- من هي؟!

سحر

- لقد اصبح محمد يقضي ساعات طويلة بالحمام
ضننت في بداية الامر ان الامر متعلق بمعدته المتعبة
حتى سمعت صوت امراة شابة تصرخ من الحمام
انطلقت بسرعه لاتحقق من امر محمد
وبعد لحظات تفاجئت بان باب الحمام كان مفتوحا

تقاطع دموع سحر الحزينة قدرتها على المواصلة

وصل الإسعاف بتلك اللحظة

انه صديقي وليد يحاول إيجاد طريق امام باب الشقة المكتظ برجال الشرطة

رمقني وليد بنظرة غريبة متناقضة

لا ادري لماذا تذكرت حديثي معه قبل يوم من الحادثة

وليد بسخرية

- انت اول متطوع يعمل بشغف معنا
  هل أصبحت مناظر الدماء ممتعه لك

اجبته بكل برود

- القلب ينبض بدمائنا طوال الوقت
  سواء كنت تراه او لا
  الامر لا يشكل فارقا لي

دخل وليد معه مرافقه لمسرحة الجريمة

لا ادري لماذا تذكرت تلك المحادثة ولماذا شعرت لوهله انني مذنب قد اتهم باي لحظة

قاطعني المحقق المتغطرس من جديد ممسكا بيدي

ليدخلني شقتي ويدفعني بقوة فوق اريكة الصالة

ليجلس فوق الطاولة امام الاريكة

- اسمع أيها الفتى
ان عينيك تبدو معتادة على منظر الدم
اما ان تكون طبيبا
او حفار قبور

سكت لبرهة ثم اكمل

- او قاتل صامت يعرف كيف يدير الجرائم دون اكتشاف هويته

نظرت له بدهشة

- انا موظف بالإسعاف
اسال وليد ان كنت لا تصدقني

كنت اعتقد انني حينما اخبره بانني موظف ستشفع لي بدلا من كوني متطوع فقط

المحقق

- وليد؟

ولماذا يكون صديقك وليد من يباشر الحادثة

هل هذه هي خطتك؟

ترتكب الجرائم ليأتي صديقك ويغطي الامر

وقفت بانفعال لأبرر موقفي

- انت تحاول زجي بالقضية بعد ان فشلت في معرفة القاتل

نظر لي المحقق بصمت

لأكمل

- ولماذا قد تكون جريمة قتل اصلا

ربما ان محمد قد قرر فجاءة الانتحار

لقد سمعتها بنفسك وهي تقول انه

كان يجلس لساعات في الحمام

ابتسم المحقق ابتسامة ماكرة

ليدفعني فوق الاريكة من جديد

- أيها اللعين
لقد كنت مع سحر بعلاقة غرامية

اعترفت بنفسها ان هناك صوت فتاة بالحمام
لقد كانت تكذب انه صوتك لكنها تريد ان تغطي
جرمتكما المدبرة

صرخت بقوة بوجه المحقق

- انت رجل مهووس بجرائم القتل
كيف لنا ان نبلغ رجال الشرطة بالجريمة
ان كانت جريمتنا مدبره

ضحك المحقق بغطرسة

ليعود من جديد لملامحه المتضجرة

- لا تحاول اختبار مهاراتي بالتحقيق أيها الفتى
لقد كانت رغبة الفتاة بان يدفن زوجها بطريقة
لبقة
هي لا تحبه
بدا ذلك واضحا عندما استفزها حديثي
فالمشاعر الصادقة لا تتأثر حينما تبتز

لكنها ما تزال تتذكر ايامه الجميلة

ليشير بإصبعه السبابة نحوي كأنه قد تمكن من

فك شفرات القضية

- من هنا جاءت فكرت الاستعانة بصديقك المسعف وليد

نظرت للجنون الذي غطى صلعه المحقق

وقد اصابني الياس من الحديث معه

- اذهب وتحقق بنفسك من وليد

العجيب ان وليد دخل مباشرة بعد انتهائي من الحديث

ليعيد لي النظرة نفسها

لا أدرى لماذا يفعل الاحمق تلك الفعلة بهذه اللحظة الحاسمة

وقف امام المحقق بكل هدوء

- المحقق حامد

اعرف إنك تعتقد انها جريمة قتل

لكنني اعرف هذا الشاب انه يعمل متطوع لدينا
هذه هي طبيعته لا يتأثر بمشاهد الدم

قاطعه حامد

- من طلب منك ان تدلي بأقوالك

وليد بانفعال

- لقد كنت شاهد على اغلب الحوادث التي
كنت محققا بها
انت متهكم مريض تبحث عن القاتل حتى يلجمك الطب
الشرعي
انها حالات وفاة طبيعية
او جريمة انتحار

ينطلق حامد ليغلق باب الشقة ويسحب المفتاح بجيبه

انا ووليد بدهشة

- ما لذي تفلعه أيها المجنون

يجلس حامد بتوتر يحك اطراف جسده

ليخرج سيجارة من جيبه

لنطلق بالحديث بعد نفثه للدخان

- لقد قالت انها سمعت صراخ فتاة بالحمام

حاولت مقاطعه ليصرخ بشدة

- لماذا باعتقادك انني فتحت باب شقتك قبل شقة سحر

نظرت له انا ووليد دون كلمة بعد ان تيقنت انه مجنونا فعلا ليكمل حديثه

- لقد كان هناك اثار خطوات مبلله بالممر تودي الي شقتك

يقف مطفأ سيجارة بالطاولة التي اشعلها للتو

- الاقدام المبللة

رعشة يدك الممسكة بالباب

تكلكل سحر

صراخ الفتاة

الجثة المسحوبة من الحمام

تدخل صديقك المسعف

كذبك بانك موظف وانت مجرد متطوع

انها جريمة قتل بالتأكيد

كان طرفها

زوجة خائنة

ومسعف فاسد

ثم رمقني بحقد

- وجار خسيس

لقد طلبت من الشرطة ان تطوق مسرح الجريمة ليحضر الطب الشرعي

اما انتما الاثنين ستبقيان حرين فلا يحق لي ان اقبض عليكما الان

تحرك حتى وصل الى باب الشقة

ليتحدث بجنون

- حتى ان قال الطب الشرعي انها ليست جريمة سأسعى بكل قوتي ان اجعلها جريمة قتل

...

(٢)

استيقظت الساعة الواحدة ظهرا
مستلقي بالمقعد الخلفي لسيارتي
فلم يسمح لي ان اعود لمنزلي المطوق بشريط
اصفر

كل هذا بسبب ذلك المحقق المجنون
انطلقت باحثا عن سبب يجعلني أعيش
فلم يكن مزاجي مستعدا لمواجهة
حوادث جديدة بالإسعاف
حتى صرخت معدتي التي لم تتناول
شيئا من الامس

توقفت لتناول ساندويتش صغير يخرس معدتي الهائجة

منشغلا بموت محمد بتلك الطريقة الغريبة

لقد كان طبيبا هادئ وعقلانيا

لا يمكن ان يفكر بالانتحار

هل يعقل ان يكون المحقق صادقا بانها جريمة قتل

يا ترى من يكون القاتل

سحر؟

الودودة والطيبة

لا يمكنها ان تفعل ذلك أيضا

صوت الفتاة؟

لقد كان ذلك هو من دفع المحقق ليجزم انها جريمة قتل

لكنه نفى بالوقت نفسه انه صوت فتاة حتى يبرر لجنونه انني القاتل

ان الا افهم شيئا

لكن هناك امر غريبا بالقضية

نظرت لبقعة الدم فوق ملابسي

التي تركتها يد المحقق بعد ان امسك ذراع سحر

مسحة بكفي فوقها من دون سبب يدفعني لذلك

ربما هو الشعور ذاته الذي كان يدفعني للتجسس

من ذلك الكوب

لا أدرى

ادرت مقعد السائق للخلف

بعد ان توقفت تحت شجرة اتقي بها شر شمس الظهيرة الحارقة

اغمضت جفني المتعب

مخرجا بقيت انفاسي التائه من فمي

لينطلق صوت فتاه متقطع بحزن خلفي

- محمد أيها الطبيب الاحمق
  لماذا فلعت هذا؟
  انت الوحيد الذي تمكن

من سماع صوتي
والتواصل معي

كانت الفتاة تحدث نفسها كأنه لا احد يمكنه سماع صوتها

لتكمل بحزن

- سأعود وحيدة مستمعه انظر لتصرفات البشر التي لا اجد لها تفسيرا
فانا لا املك مشاعرهم او حتى دوافعهم

فتحت عيني بهلع التفت بالمقعد الخلفي للسيارة

لا يوجد احد!

اختفى الصوت حينما التفت للخلف

كأنها عرف انني سمعت صوتها

لتختفي بسرعه

صرخت فزعا من رنين الهاتف الذي قاطع بحثي عن مصدر الصوت

اجبت بغضب

- لقد اخترت وقتا مناسب للاتصال

وليد بعجل

- سامر تعال بسرعه لعمارة والدك

سامر

- ما لذي حدث؟!

وليد

- تعال بسرعه وستعرف كل شيء

وصلت بسرعه فلم يكن المنزل بعيدا عني

حتى لمحت من بعيد سيارة الإسعاف

تقف امام العمارة

اقترب اكثر حتى لمحت سيارة محترقة امام المنزل

بداخلها جثة متفحمة

وليد يقف فوق رصيف الشارع ينظر للمشهد بصمت

اقترب منه

- وليد ما لذي يحدث

نظر الى بنفس النظرة التي رمقني بها امام شقة

الطبيب وزوجته سحر

- انا من ينبغي عليه ان يسالك

انا بدهشة

- وليد مالذي تقصد؟!

وليد بانفعال يقف محاولا إيجاد اسلوب مناسب

لكلامه حتى ينفجر بغضب

- لقد بدات فعلا اصدق المحقق حامد
  انتي غريب يا سامر

يقترب اكثر ليشير باصبعه نحو الجثة

- هل يمكن لعاقل ان يتطوع لروية مشاهد بشعه مثل
  هذه كل يوم

هذا أولا

ثانيا

استيقظ اليوم محاولا تجاهل انتحار الطبيب بعمارتك البارحة

والان انا اقف امامها مرة أخرى

لحادث غريب وجثة متفحة هذه المرة

هل يمكنك إيجاد تفسير لما يحدث؟

امسكت بكتف وليد محاولا تهدئته

- هل أصبحت مجنونا مثل هذا المحقق
  كيف يمكنني ان أجد لك تفسير

لم تنفع محاولتي تلك في سكون الجنون الذي بدا

يسيطر على عقل وليد

لأصرخ بغضب

- لقد نمت البارحة في الشارع
  افكر في القضية
  اتفق معك ان الامر غريب
  لكنك تعرف جيدا هذا المحقق
  المتهكم

التفت اللي وليد بعد ان كان يستمع لي وهو مطأطئ راسه

- هل ستعود لهذه العمارة بعد انتهاء قضية سحر؟

نظرت بغرابة لسؤاله

- ولما لا اعود لمنزلي

وليد بانفعال

- انت مريض
  كيف لا تخشى تلك العمارة المسكونة

سامر بدهشة

- مسكونة!
  وليد يجب ان تطلب من المدير إجازة
  فعقلك منهك لقد بدأت توسوس

وليد يبتعد بغضب

- سأقدم استقالتي اليوم

يقاطع حديثنا صوت المحقق من الخلف

بتصفيقه هادئة

- انتم في غاية الجمال

انني منبهر من هذا الأداء الرائع الذي لم أرى له مثيل في حياتي

يتوقف عن التصفيق بعد ان وقف بيني وبين وليد

لينظر لوليد

- تريد ان تستقيل؟

وليد بغضب

- انا لست في مزاج يسمح لي بالنقاش معك

يتحرك وليد مبتعد عن المكان

لتتبعه كلمات المحقق

- هذا لن يخرجك من دائرة الاتهام

ليعود مجددا ينظر اللي بضجر

- جثة متفحمة هذه المرة

اجبته بانفعال

- هل يمكنني ان اسالك سؤال؟

هل تمكنت من حل أي قضية عملت عليها من قبل؟

اكاد اجزم انك تحاول ان تثبت نفسك باي طريقة لحل قضية واحدة بالصدفة

يقترب حامد محاولا ضربي

لأتفاداه بخطوات سريعة للخلف

- نعم هو هذا ما تتقنه
النطح مثل الثيران التي يثيرها اللون الأحمر
سأتركك تلهو كما يحلو لك هنا

وصلت لسيارتي بعد ان نجوت بأعجوبة من ذلك ا

لمحقق المتغطرس

بدأت فعلا اخطط لإيقافه عند حده فهو متطاولا فوق الجميع باسم القانون

وفجاءة صوت الفتاة ينطلق من جديد

- لقد كان حادث احتراق السيارة مدبرا

التفت بسرعه للمقعد الخلفي من جديد

لتكمل الفتاة بدهشة

- هل يمكنك سماعي؟!

اجبت بخوف

- من انتي؟

انطلقت الفتاة بفرح

- ثيماء

اسمي يبدو غريبا لكنني اعدك بانك ستحبه

توقفت عن الكلام فقد بدا الشك يراودني باننني مجنون يحدث نفسه

لتكمل الفتاة

- انا جنية لا يمكنك ان تراني

بدأت اشك بالأصوات التي تدخل اذني

بدأت اقرا بعض الآيات القرآنية

لانطلق بعدها بسخرية

- اعرف انك أصوات تنطلق من عقلي الباطني

كيف يمكن للجنية ان تتحاور مع انسي

ثيماء

- حتى انا لا اعلم كيف يمكنك ان تسمعني الان

لقد فقدت الامل بعد انتحار ذلك الطبيب الاحمق

سامر

- انتحار؟!

كيف عرفتي هذا

ثيماء

- دعنا من كل هذا الان
  فنحن سنكون صداقة جميلة معا

انا بانفعال

- ابتعدي عني ايتها القاتلة الملعونة

ثيماء

- مالذي يجعلك تخاف مني وتتهمني جزاف باننني قاتله

انا

- لا اريد ان اسمع صوتك ابتعدي عني

ثيماء

- قلت لك انني لا اعرف كيف يمكنك ان تسمعني

ادرت المسجل على اذاعه القران بصوت مرتفع

محاولا اخراس تلك الفتاة العالقة بذهني

وبعد عدة كيلو مترات مشيتها بالسيارة

لا ادري مالذي علي ان افعل

عادت الفتاة للحديث بملل

- هل سنضل نسير هكذا دون أي حوار

اجبت بغضب

- اخرسي لا اريد سماع صوتك

التفت لصاحب السيارة بجانبي الذي نظر اللي بغرابة

حينما بدوت كمن يحدث نفسه

عرفت انني سأقع في ورطة مع هذه الفتاة

حتى خطرت لدي فكرة

فتحت درج السيارة لأخرج سماعات لاسلكية كنت استخدمها اثناء القيادة

الان لا يمكن لاحد ان يشك انني أحدث نفسي

لا أدرى لماذا شعرت فجاءة بالارتياح

من صوت تلك الفتاة

حتى بدات افكر بجدية لخوض حوار معها

- حسنا يا ثيماء
  هل هذا هو اسمك

ثيماء

- ثيماء
  الجنية الخرساء

انا بتعجب

- وكيف يمكنك الحديث معي ان كنت خرساء

ثيماء بسرور

- يبدو انني على موعد مع صديق رائع

انا بدهشة

- انتي تحاولين التهرب من الإجابة

ثيماء

- انا لا اتهرب ولكنني سعيدة باننني تمكنت
  من خوض حوار مرة أخرى مع انسي

توقفت على جانب الطريق فقد بدأت اتعب من قيادة السيارة

انا

- حسنا يا ثيماء سوف نتمشى قليلا

ثيماء بفرح

- لقد تاقلمت معي بسرعه

انا بضجر

- لان صوتك جميل

سيستمر الوضع هكذا حتى اعرف وجهك المخيف

ثيماء

- هل تعتقد انني اخفي قبحا خلف جمال صوتي

لا ادري من وضع تلك الأفكار بعقولكم

لكنني اجمل فتاة ستراها بحياتك

انا

- ارجوك لا اريد ان اراك

افضل ان نبقى على تواصل بالصوت فقط

ثيماء بخبث

- انت تخجل من رويتي

انا

- لم اقع بحب فتاة بحياتي
  فلا تسالیني عن اغواء النساء

انقطع صوت ثيماء فجاءة

حينما خرجت من السيارة

لم الا حظ الامر الا بعد تحركي لعدة مترات

حتى تذكرت انني سمعتها لأول مرة بالسيارة

لا اعرف سر سماعي لصوتها بالسيارة فقط

لأعود مجددا

انا

- ثيماء اين انت
  لقد اختفى صوتك؟

ثيماء بضحكات اغواء

- لقد بدأت تشتاق الي أيها العاشق المتنكر

انا بخجل

- ليس الامر كذلك

انني اشعر بالملل طوال يومي
ووجودك الان يشغل ذلك الفراغ

سكتنا لدقيقة

لانطلق بسؤال كان يدور بذهني طوال الوقت

- ثيماء

ما لذي يجعلك سعيدة بتواصلك مع انسي؟

ثيماء

- هل انت مستعد لسماع قصتي؟

انا بعجل

- منذ اول مرة سمعت فيه صوتك

(٣)

ثيماء

- كنت ساكنة في أحد الحمامات بمنزل قديم
كان يعيش فيه طفلة بالعاشرة من عمرها
برفقة عمها الاربعيني

كنت اسمع صراخ الطفلة تضرب كل يوم
لتسرع وتختبي بالحمام
لتبقى جالسة طوال اليوم امام المرأة تحاول لمس
الأماكن المتورمة من جسدها
وهي تبكي

وبعد شهر

دخلت الحمام وهي مبتسمة امام المراة

محدثة نفسها بضحكات طفولية

- لم يضربني عمي البارحة

فرحة حينما قالت ذلك لا ادري لماذا ولكنني اعلم ان البشر يضحكون حينما يكونوا سعداء

لتلوث تلك الابتسامة بدموع لم افهمها حتى بدأت تحدث نفسها من جديد

- قطفت وردة من الحديقة لا هديها لعمي الذي
  توقف عن ضربي أخيرا
  وصلت لباب غرفته لأجده مستلقي على السرير
  وقد غط في سبات عميق
  حاولت إيقاظه برفق
  حتى اعتدل من نومه لينظر الي بعيون حمراء
- وفاء؟
  ما لذي تريدين

ابتسمت حينما قال هذا فهو يباشر بضربي حينما يراني

اما الان فقد بدا حوار معي

- قدمت اليه الوردة الصفراء الصغيرة
استمر يحدق بي وانا اقدم له تلك الوردة

ليدير ظهره محاولا النوم من جديد

لتنطق بتلك الكلمات

قالتها وهي تضحك مجددا

- انت لم تضربي البارحة

التفت الي وانا اقولها بابتسامة خائفة

لينفجر بالضحك ثم قام بعناقي بحرارة

- أيها المشاكسة
لقد نسيت ضربك فعلا
حسنا سأضربك عوضا عن الامس

عادت الفتاة تبكي من جديد

لقد حزنت بشدة فلم أرى بحياتي انسي يضحك ثم يبكي بعدها مباشرة

لم افهم ذلك حتى أخرجت الفتاة سكينا من جيبها

لتنطلق بقطع الوريد بيعصمها الايسر وهي جالسة بجانب فتحت التصريف

لتقول كلماتها الأخيرة وهي مبتسمة

- ربما ان لون الوردة لم يعجب عمي

صرخت بغضب مقاطعا قصة ثيماء المبكية

- اين هو ذلك الحقير؟

ثيماء

- انها قصة قديمة

لكنه لا يزال حيا الان

استمر حواري بثيماء وهي تحاول ان تفهم لما اغضبتني تلك القصة

فهي لا تفهم مشاعر البشر كما قالت

الا انني حاولت جاهدا معرفة من هو ذلك السفاح

لكنها أصرت ان تفهم ما هو شعوري تجاه ذلك الموقف حتى تخبرني باسمه

بدأت افقد الرغبة في معرفة من هو

وأصبح كل ما يهمني الان هو اخراس ثيماء التي

تحاول طوال الوقت اخباري بقصص أخرى

انا

- ثيماء ان استمريت بهذه الطريقة لن نصل الى نتيجة لدي فكرة عادلة

ثيماء بلهفة

- ماهي؟

انا

- انت تريدين ان تتحاوري مع انسي
  وتفهمي مشاعر البشر
  وانا موافق على ذلك
  بشرط

ثيماء

- انا موافقه على الشرط

انا

- تخبريني بالاطفال الذي يعيشون معاناة وفاء
  ولكن قبل ان يخططون على الانتحار

ثيماء

- لا استطيع

انا

- ولكنك وافقتي على الشرط

ثيماء

- انا موافقة ولكني لا املك القدرة على معرفة
  البشر الذي يخططون للانتحار قبل ان ينتحرو

انا

- حتى لو اخبرت بالمشاعر التي قد تسبب بذلك

ثيماء

- اخبرني وسأحاول

انا

- حسنا
  رجل نادم على إنجاب أطفال

ثيماء

- ما معنى نادم

انا بضجر

- اووووه انا بحاجة لصنع انسان من جديد

ثيماء

- صدقني انا اتعلم بسرعه فقط اشرح لي معنى الكلمة

انا

- انا ممرض متطوع ولست طبيبا نفسيا

ثيماء

- طبيب نفسي

اعرف معنى طبيب الذي يعالج المرض

اما نفسي فهذه اول مرة اسمع بها

انا

- اذا يجب ان نذهب لطبيب نفسي حتى نتمكن من شرح المشاعر لك

ثيماء بسرور

- انا مستعدة لكل شي طالما انني معك

(٥)

بعد اجراء بحث سريع على الانترنت

عن طبيب يقدم الاستشارة الأولى مجانا

وجدنا طبيبا نفسيا جدير بالثقة
اسمه مروان عبد الكريم
كان موعدنا بعد يومين من الان
لذلك قررت انا اعمل بتوصيل الطلبات فلم يعد لي
مصدر دخل اخر غيرها
وعندما فتحت ذلك التطبيق حصل مالم يكن بالحسبان

ثيماء بخوف

- سامر ان ذلك المنزل الذي ستذهب اليه
  يعيش حالة مشابهه لوفاء

لقد كانت ثيماء تستطيع قراءة الخرائط أيضا ومعرف
أحوال المنزل قبل ان نذهب اليه

انا بدهشة

- ومالذي علينا فعله

ثيماء

- لقد غضبت عندما اخبرتك بالقصة
انا لا اريدك ان تغضب مرة أخرى

انا

- ماهو اسم الفتاة؟

ثيماء

- ليست فتاة
انه طفل في السابعه من عمره
اسمه امجد

انا

- هل يعقل ان فتى في السابعه من عمره يتعرض للعنف

ثيماء

- انا لا افهم العنف انني اخبرك بانها حالة مشابه لوفاء
لكن اخوه مقعد يسير فوق كرسي متحرك

انا

- ما لذي تقصدينه

ثيماء

- خذ الولد الصغير وخلصه من تلك المعاناة

انا بسخرية

- انه اخوه لا يوجد قانون لدينا يجعلنا نسرق الأطفال من البيوت بهذه الطريقة

ثيماء

- قانون ؟!
  وكيف تغضب اذا من صترف وفاء
  طالما ان القانون لا يسمح لكم بالتدخل بين افراد العائلة

انا

- اسمعي انت تثرثرين
  لن اذهب لذلك المنزل

ثيماء بخوف

- سامر الولد يحاول القفز من الطابق العلوي

انطلقت بسرعه للموقع الذي كان يبعد عني

ثلاث دقايق

وصلت للعمارة لتخبرني ثيماء انه بالطابق الثاني

الشقة رقم ٤

نزلت من السيارة لينقطع صوت الجنية من جديد

صعدت السلالم

حتى وصلت لباب الشقة

طرقت الباب بقوة عدة مرات

حتى فتح لي الشاب الذي كان مقعدا كما قالت ثيماء

يبدو هادئا على عكس ما وصفته الجنية

سالته بعجل

- اين امجد؟

نظر لي وكانه لا يريد ان يخبرني بمكانه

دخلت بقوة انادي بأعلى صوتي "امجد"

وبعد عدة أبواب دخلت غرفة الولد الصغير

الذي كان يقف على حافة النافذة

صرخت بقوة

- امجد ارجوك لا تفعلها

كان صراخي موترا للطفل حتى بدى

يدفع نفسه بكفه قليلا نحو الهاوية

قررت ان اغير نبرتي وطريقة كلامي

حتى بدا الولد يستجيب لكلماتي

وانا اقترب شيئا فشيئا منه

الى ان قلت وانا على بعد خطوتين منه

- انت ذكي وشجاع ولا تفعل مثل هذه التصرفات

لينفجر الطفل بغضب

- انا شجاع انا شجاع

يجب على ان افعلها

عرفت اني لمست منطقه حساسة بداخل امجد

وان الامر خرج عن السيطرة

كنت حينها سأطبق بكفي عليه لولا تدخل اخوه
المقعد الذي صرخ من خلفنا
- انزل أيها الجبان لا يمكنك فعلها

التفت اليه لثانيه ثم عدت لامسك بامجد
الذي كانت تلك الثانية هي اللحظة التي كان يمكنني
فيها ان انقذ الطفل

رمي الطفل بنفسه من النافذة
وسط مشهد مهيب لقد شل اركان جسدي
لم اعد قادرا على فعل أي شي الان
الولد بلا ادني شك سيلقى حتفه
كل ما كان يدور في ذهني
- ليتني لم أغفل تلك الثانية عنه
كان بامكاني انقاذه

وبعد دقيقة صامته

التفت فيها بغضب لأسدد لكمه

قوية بوجه الأخ الكبير

ليسقط من فوق الكرسي دون أي كلمة

ليترك وجهه ملتصقا بالأرض كانه فاقد الوعي

وفجاءة بدا يضحك بضحكات خبيثة

- انت مدان الان

الشرطة قادمة لقد اخبرتهم ان هناك

سارق اقتحم المنزل

أخيرا تخلصت من امجد

دون أي خسائر تذكر

لينظر اللي بابتسامة تنتهي بكدمه على خده

- لا اعلم كيف اتيت في هذه اللحظة

لقد كنت خائفا من ادانة الشرطة

شكرا لك إياها الغريب

تيبس فمي عن الكلام

ليس خوفا من التهمة التي اقحمت نفسي بها

بل كيف يمكن لهذا الشاب

ان يفعل هذا بأخوة الصغير

كنت سأتفهم الامر لو كان امجد يحقد على الأخ الأكبر

بحجة انه متسلط عليه او يضربه

انطلق لساني من دون شعور

لا اعرف ما هو الكلام المناسب الذي يجب علي قوله

- لماذا تريد التخلص من امجد؟!

اعتدل الشاب ليسند ظهره بالحائط المجاور

- لقد ولدت بشلل نصفي نتيجة اهمال امي
التي كانت تتناول السجائر وهي حامل

لتنطلق عينيه بالدموع

- لم يعتبر والدي ذنبها
بل خطائي لماذا ولدت بهذه الطريقة البشعه

ضلوا طوال السنوات يحاولون انجاب طفل اخر
حتى نجحوا بالأمر
نعم لقد انجبت امي امجد
لكن الله لم يغفر لها خطيئتها
التي فعلتها بي
لقد ماتت بغرفة الولادة

رغم هذا

تكفلت بامجد الصغير بكل قدراتي الممكنة
لكن ابي لم يرمي ذنب وفاة والدتي على امجد
بل على انا
لأنني ولدت هكذا بشلل نصفي
مما دفعهم للتفكير بإنجاب طفل اخر

اصبح ابي يتناول الكحول بشراهة طوال اليوم
ضننت ان الكحول علاج لمن يحاول ان ينسى
ما يحدث
لكنني صدمت ان ابي اصبح يكرر ذكريات
انجابي والكلمات التي كان يقولها الدكتور لامي
"جسدك لا يحتمل الانجاب مرة أخرى"
لينتهي به الامر
يضربني بقوة حتى أفقد وعيي
عشت معنفا لسبع سنوات
كان إنجاب امجد لعنة للمنزل
لقد أجبرت على كرهه
تمنيت لو انني أستطيع ان اتخلص منه

استمر الشاب يبكي بشراهة ليكمل حديثه

- لقد قتلت ابي

نعم لقد حقنته بجرعه زائدة بالمخدر
الذي أصبح يتعاطاه
خرجت من تلك الجريمة بريئا منتصرا على والدي
ضلت علاقتي باخي متوترة جدا
فهو يخاف من الظلام
لقد تلذذت بتعذيبه النفسي مسجونا في هذه
الغرفة حتى قرر القفز من تلك النافذة
والان حان موعد احتفالي بالتخلص من اللعنة التي
دمرت منزلنا

ركضت متجاهلا ضحكات الشاب المجنونة

فلم اعد اهتم بأمر هذا المنزل الملعون

فيجب على ان اهرب قبل ان يصل رجال الشرطة

ليعود صوت ثيماء من جديد

- يبدو انني ساسبب لك الغضب في كل مرة اتحدث
معك فيها عن حالات مشابهه لوفاء

لم اجب على ثيماء كل ما كان يهمني الان

هو الهروب من هذه الورطة

نزلت بسرعه لا تفاجئ

بسيارات الشرطة والإسعاف مطوقة المكان

لينقض على اثنين من رجال الشرطة

خلفهم ذلك المحقق الاصلع

صرخت بقوة

- انا لم افعل شئيا

اسألوا الشاب المعاق انه يعرف كل شيء

اقترب المحقق من نافذة سيارة الشرطة

بعد ان أدخلوني بها

- أخيرا

نجحت بحل قضية بالصدفة

ليبتعد بضحكات متعاليه لا افهم لماذا يقول هذا

وكانه متأكد انني متورط بالقضية

تحركت سيارة الشرطة بجوار سيارة الإسعاف

لقد كان وليد واقفا ينظر اللي بصمت مخيب

لتعود ثيماء لتتحدث من جديد

- سامر مالذي يحدث؟!

كانت مثل طوق نجاة وطمأنينة لي على الرغم من انها لا تملك سوى الثرثرة

تحدثت بصوت مرتفع غير مبالي بسائق الشرطة

- انني مظلوم
  لم ارمي ذلك الولد

لم تفهم ثيماء كلمة مظلوم الامر الذي زاد من توتري وصراخي لرجال الشرطة

حتى اجابني السائق بهدوء

- لقد سقط الولد فوق سيارتك
  انت مدان الان حتى انتهاء التحقيق

(٦)

انه اليوم الثالث

محروم من منزلي وسيارتي وحريتي

وسط زنزانة انفراديه مستلقى فوق سرير

حديدي مغطى بلحاف ابيض رقيق

تسبب في رسم علامات مربعه فوق ظهري

بملابسي المتعفنة التي بدأت أتفف

من رائحتها وبقعه الدم الداكنة التي تذكرني

بكل شيء

صوت ثيماء يقاطع محاولتي للنوم والهروب من هذا الكابوس

- الظلم يعني ان تعاقب على أفعال لم تفلعها

ادرت رأسي للجهة المقابلة متجاهلا صوتها

لتكمل حديثها

- البشر ينامون في بعض الأحيان
  حتى ينسوا الألم الذي اصابهم

اعتدلت بصرخة قوية بالزنزانة

- اخرسي ايتها الملعونة
  كل ما حدث لي بسببك

سكتت ثيماء لبضع دقائق

اما انا فخرجت من السرير

احرك قدمي بالزنزانة بشكل دائري

محاولا التفكير عن مصيري المجهول

لينتهي بي الامر اصرخ طالبا الخروج

ممسكا قضبان الزنزانة

عادت ثيماء لتتحدث بدهشة

- لقد أصبحت تسمعني بعد وفاة الطبيب
  الذي كان الوحيد الذي يسمع كلامي
  لم اجب على حديثها الذي اصابني بالفضول أيضا

لكنني لم اعد قادرا على سماع صوتها المشؤوم

لتكمل بعد دقائق بنبرة حزينة

- لماذا تعاملني بهذه القسوة ؟

لقد كنت لطيفة معك مثل وفاء

وانت تعاملني مثل عمها السفاح كما وصفته

نظرت لسقف الزنزانة بضحكة مقهورة

- انتي تعرفين معنى القسوة؟

لقد خسرت كل شيء بسببك

كل شي

كل شي

ضللت اردد تلك الكلمة وانا واقف

وجبهتي ملتصقة بالجدار

ادرت ظهري لأجلس وانا مستند بالحائط

بعد انا خارت جميع قواي

- حتى لو خرجت من هنا

فلن يمكنني ان اعمل بتوصيل الطلبات

فذلك المحقق المريض سيطلب جميع الأدلة
عن كيفية وصولي لذلك المنزل
ستكون سابقة جنائية ضدي

جلست واضعا راسي بين ركبتي من شدة الياس
فلم يعد يعني لي شيئا وجودي بداخل او خارج هذه الزنزانة
تذكر ذلك المشهد
حين قفز امجد من النافذه
بدات اتحدث بصوت مرتفع
رغم ان صوتي كان خافتا الا انه تسبب
في ارداد عالي بجدران المكان
انا
- لازلت اتذكر تلك الثانيه الفارقه
التي كانت حبل النجاة الوحيد لامجد
لا اريد ان اتذكر اخوه المعنف كما يدعي
فلن يبرر لي سلوكه اي حياة عاشها
جميع ما قاله لي كان يزيد من حقدي وكرهي له اكثر
لو كان الامر بيدي لرميت به من النافذه خلفه
ردت ثيماء

- ربما انه كان يشحذ حقدك لتفلعها وتخلصه من العذاب

لقد رأيت بشرا يتمنون الموت لكنهم جبنان امام رغبتهم بالحياة

بنبرة سعيدة

- ان كنت ترغب في سماع واحدة فانا جاهزة

لم اجب على طلبها

عاد المكان هادئا لا يسمع فيه سوى قطرات الماء المتقطعة من الحنفية

وبعد ثواني بدأت اسمع قرع خطوات اقدام متوجه نحو الباب

صوت هادئ وواثق يتحدث خلفه

الرجل

- هل هذه زنزانة سامر ؟

اجاب الشرطي

- نعم يا دكتور

الرجل

- هل يمكنني الدخول؟

الشرطي

- تفضل

ليكمل حديثه وهو يضع مفاتيح الزنزانة

- انه مجنون

ويحدث نفسه طوال الليل

الرجل بثقة

- لا تقلق المرضى النفسيون

يبدون متعجرفين ومخيفين

لكنهم طيبون للغاية

لم يعجبني كلامه رغم انه اراد بذلك ملئ وقت الشرطي
الذي كان جالسا طوال الليل يتجسس علي
لكنني لست مريضا كما يدعي
حتى تذكرت صراخي لثيماء ومحاولاتي اسكاتها فلا يسمع
ها الا انا
لا يمكنني لوم احد على نعتي بالمجنون
والمريض النفسي

يقاطعني صوت صرير الباب
ليظهر
رجل اسود يشبه الظل بفعل الانارة الشديدة خلفه
فلم أستطع تمييز ملامحه بدقه حتى دخل واقفل الباب
لقد كان رجلا في العقد الرابع مع العمر
نحيل وفارع الطول
بلحية كثيفة ونظرات مربعه يرتدي بدله صوفية

زرقاء وقبعه دائريه
اعتقدت ان تلك القبعة تخفي صلعا اسفل منها
حتى اثبت ذلك بنفسه
حينما جلس فوق السرير واضعا قبعته بجانبه

لقد كان شكلي الفض وشعري الذي ضللت طوال الوقت
اعبث به متطايرا في كل مكان
والحالة التي انا عليها
دليلا قاطعا للدكتور انني مريض
لينطلق الدكتور بابتسامة غامضة

- العالم مليئ بالياس حتى قبعتي هذه التي تخفي هذه القرعه المتوسطة براسي

ليعقبها بضحكه خفيفه لم تدم طويلا
ليتنحنح بحزم

- حسنا انا طبيب نفسي اتيت الى هنا

لأقطع حديثه بضجر

- اعلم ذلك لقد سمعتك تتحدث للشرطي الذي يدعي انني مجنون

ابتسم الدكتور

- كنت اعتقد أنك تعرفني قبل ذلك

انا بتعجب

- ما لذي تقصد؟

الدكتور

- بماذا سيفيدك ذلك ان كنت لا ترغب في المساعدة؟

انا

- شكرا لك على اختصار الوقت

فلدي الكثير لمناقشة مع الجنية

الدكتور بملامح تعجب

ممسكا قبعته بكلتا يديه

- انت تحب قصص الجن مثلي؟!

نظرت لعينيه التي كانت تخفي الما

خلف ابتسامتها المخيفة

- انا أكرههم ولا اريد ان اراهم او اسمع صوتهم

الدكتور

- كلنا نقول هذا

لكن الحقيقة مختلفة تمام

اننا متعلقون بهم ونرغب بشدة

ان نراهم او نسمعهم

- فالسحر في بعض البلدان يعتبر ترفيها

يكمل الدكتور حديثة بحزن

- انني مصاب بالسحر

سحر التفريق كما يقولون

نظرت لدكتور بتعجب

- كيف لك ان تصدق مثل هذه الخرافات

وانت طبيب نفسي قد تجد تفسيرا مقنعا؟

الدكتور بسخرية

قد تجد تفسيرا مقنعا

لا يوجد تفسيرا لما حدث لي

فقصتي اشبه بفلم ملئ بالخدع البصرية

الغير منطقية

انا بفضول

ما لذي حدث معك

الدكتور

عدت للمنزل بعد نهار طويل بالعيادة

متحمس لعطلة نهاية الاسبوع

كنت اخطط لمفاجئة

ليلى برحلة بحرية فهي تعشق البحر حتى انها كانت تريد

تسمية ابنتها

"حورية "
نعم انها على وشك الولادة بابنتنا الاولى

دخلت الشقة كأنني ادخلها لأول مرة
جميع الانوار مطفأة ستائر الغرف مسدله
اثاث الصالة موحش وصامت على غير عادة التلفاز

وضعت مفاتيحي فوق الطاولة بجوار باب المدخل
لقد قضيت عشر سنوات في هذه الشقة
لم يكن استقبال ليلى حتى في ايام مرضها لي
بهذه الطريقة
وبعد عدة مرات من تكراري لاسمها
بدأت اغضب عندما دخلت براسي فكرة خروجها
مع اخيها محمد دون ان تخبرني بذلك
حاولت جاهدا تجاهل الامر حتى لا يعكر صفو العطلة
لكن الفكرة سيطرة على عقلي حتى اجبرتني على الصراخ
باسمها وانا على بعد خمس خطوات من باب
غرفة النوم الذي كان مغلقا

وفجاءة!
باب الغرفة يفتح كأنه يطلب مني الاقتراب أكثر

بحركة بطيئة افترضت ان الهواء كان السبب وراء تلك الحركة
استمر الباب بتلك الحركة حتى وصل للمنتصف

لقد سمعت الكثير من قصص المرضى
واحلام اليقضة و التهيؤات التي يصنعونها
بخيالهم الخائف

لكنني اقسم لك ان هذا ما حدث
لقد عاد الباب بقوة اسقطت
لوحة الحائط المجاور من شدتها
تراجعت بضع خطوات للوراء لأسقط انا الاخر على ظهر ي
علمت ان هناك شي يحدث بداخل الغرفة
لانطلق بسرعه لأفتح الباب الذي كان موصدا من الداخل
طرقت عدت طرقات قوية فوق الباب
اطلب فيها ليلى ان تفتح
لكنها كانت صامته دون رد
وفجاءة
صرخت ليلى بقوة من خلف الباب

- ابتعد عني انا اكرهك

عدت من جديد اطرق الباب

محاولا خوض حوار مع زوجتي التي بدأت تتحدث بطريقة غريبة
حاولت ان أتذكر شيئا يبرر لها تلك الكلمات
هل قلت لها شيئا أزعجها هذا الصباح؟
او انها تذكرت موقفا قديما حدث بيننا؟
لا أدرى
لم اعد اسمع صوت ليلى
رغم صراخي الذي لم ينقطع في محاولتي
ان تفتح لي الباب
حتى قررت ان انطلق للمطبخ بحثا عن أداة حادة تساعدني في كسر القفل

وبعد دقائق نجحت أخيرا بذلك

دفعت الباب بقوة

لقد كانت الغرفة تعج بالفوضى

كأنها مسرح لاشتباك دام لساعات

دخلت بخطوات حذرة بين اثاث الغرفة المبعثر

ابحث عن ليلى مرددا اسمها بصوت خافت

فكل هذا لن تتسبب فيه زوجتي لوحدها

هناك من كان يحاول ايذاءها

بدأت اتذكر

لقد كان باب الشقة مقفلا حين دخلت

نظرت للنافذة التي كان الهواء يرفرف بالستارة بشدة

منذرا بشخص ما قد تسلل من خلالها

نظرت فوق السرير الذي لم يبقى منه سوى لحاف بني

متراكم فوق بعضه ليصبح مثل القبة

اقتربت منه ضنا ان زوجتي مختبئة خلفه

فهي قصيرة ونحيلة جدا ويمكنها ان تختبئ بداخل

الوسادة

امسكت باللحاف لأجره خارج السرير

لم تكن ليلى خلفه!

بدأت انادي في المكان بصوت عالي

- ليلى ان كانت هذه واحدة من مقالبك الساذجة فهذا
  ليس
  الوقت المناسب

بدات فعلا اشك انه مقلب حين اقتربت من النافذة المفتوحة

لقد كان هناك حبلا مثبت بمقبض النافذة

اذا افترضنا ان باب الشقة كان مغلقا

كيف يمكن للحبل ان يكون مثبت في اعلى النافذة الا ان كان هناك احد ما

متواجد بالغرفة يخطط لهروب منها

هل تريد ليلى اخباري بانها هربت؟!

ادرت ظهري لدولاب الملابس

لم يكن باب الغرفة موصدا حينما كنت ادفعه

بل ذلك الدولاب العملاق خلفه

كيف تمكنت تلك القزمة من تحريك الدولاب

حتى الصقته بالباب

نظرت للمسافة الضيقة بين الدولاب والجدار من الجهة المجاورة

ربما انها أسندت

ظهرها ودفعت الدولاب بقدميها لتمنعني من الدخول

انطلقت بكلمات ساخرة اعبر بها عن انتصاري

بهذه اللعبة السخيفة

وانا انظر للحبل بابتسامة

- كنت على وشك التصديق بانك مخطوفة ايتها القزمة

وفجاءة

صوت ارتداد باب الدولاب خلفي

ادرت ظهري بسرعه لمصدر الصوت

لا ادري لماذا دب الخوف بقلبي من جديد

كان ينبغي ان يكون ذلك تأكيد لوجود ليلى بالغرفة

اقتربت بقلق من الدولاب

ثم تشجعت لأكمل بقيت خطواتي فقد اصبح الوضع مملا

فتحت باب الدولاب بسرعه

كانت جميع الملابس ملقاة اسفل الدولاب لم يكن هناك مكان للاختباء في هذا المكان الضيق

حتى لمحت شيئا بزاوية الدولاب

ضننت لوهله انه ظل انارة الغرفة المتسرب من النافذة

لكنه كان شيئا اثقل حينما بدا يتحرك بحركة دائرية

حتى لمحت بريق عينين

لقد كان غراب اسود بحجم نعامة

صرخت بقوة ثم هربت من المكان بسرعة

رغم ان ذلك الوحش كان هادئا الا انني

خشيت في كل خطوة ان يمسك بثيابي من الخلف

الحمدلله انني نجوت منه

كنت استمع طوال الوقت لقصة الدكتور

وانا افرك شاربي الكثيف غير مبالي

امام المراءة المكسورة فوق الحنفية

- لا اعلم من اين جاءت هذه الشعرة البيضاء
ااي
ان نتفها مولم جدا

تحرك الدكتور حتى وقف خلفي لينظر الي من المرأة

- ربما تضن انني واهم

نعم كنت أضن ذلك حين خرجت من المنزل

ليكمل حديثه بنبرة حادة مدخلا يديه في معطفه

- لكنني عدت من جديد لذلك الدولاب

لقد اختفى الغراب العملاق

اخرج الدكتور ريشة سوداء بحجم الكف

ليعود بالنبرة المخيفة نفسها

- لقد ترك لي دليلا قاطعا

انه كان هناك

توقف عن الحديث بضع ثواني

لا اعلم لماذا طرى لي ان شكل ثيماء سيكون

بذلك المظهر البشع والمخيف أيضا

ادرت بسرعه ممسكا بكتفي الدكتور

لأصرخ في وجهه بخوف

- قلت لك انني أكره الجن ولا اريد ان اراها

انطلقت بنظراتي في زوايا المكان

بحركة عشوائية اعبر عن خوفي الذي كاد

ان يفقدني وعيي

- هل تسمعين ذلك ايتها الشيطانة
ابتعدي عني لا اريد ان اسمع صوتك

حاول الدكتور ايقافي عن ذلك التصرف بهدوء

الا ان ذلك زاد من حدة صوتي وخوفي من تلك الجنية

كان يتمتع ذلك الدكتور بلياقة بدنية جيدة

لقد تمكن من امساك قدمي ورفعي للأعلى

ثم اسقطني بقوة فوق السرير

لثبتني بكامل جسده

قاطعنا الشرطي وهو ينظر من فتحت الباب الصغيرة

- هل تحتاج الى مساعدة يا دكتور

أجاب الدكتور وهو يلتقط أنفاسه

- كل شيء على ما يرام

اما انا

فلا تزال تلك الريشة ترسم لي شكل ثيماء

تحدثت وانا شارد الذهن

- لقد كان صوتها جميلا جدا
ولا يوحي بذلك المنظر البشع

بدات ابكي من شدة الهلع

- لم اكن اعلم ان الجن مخيفون الى هذه الحد

نظر الى الدكتور بصرامة

- ليسو جميعهم

يجب ان تهدا الان فنحن بحاجة الى طاقتك المهدرة هذه

لقد بدأت اشعر بالإهانة من تثبيت الدكتور لي بتلك الطريقة

لأدفعه بكل قوتي

- ابتعد عني أيها المعتوه

تقدمت خطوة عن السرير لأدير ظهري من جديد

- ابتعد عني فلست بحاجة اليك

قفز الدكتور من فوق السرير ليمسك بي

بملامح حزينة

- لكنني بحاجة اليك

ارجوك لقد قضيت أشهر وانا ابحث عن ليلى
لقد اختفت بعد تلك الحادثه
ولا يعلم احد بمكانها

حتى أخبرني احدهم انني مصاب بالسحر

انا بدهشة

- ولماذا لا تذهب لساحر
يخلصك منه

الدكتور بحزن

- علمت ان ذلك كفر
رغم هذا حاولت جاهدا
الوصول الى احدهم
لقد خسرت الكثير من المال للدجالين
والمحتالين
حتى تعاطف معي احدهم ليخبرني
ان السحرة لا يخونوا بعضهم بسهولة

لكن هناك طريقة أخرى
تسمى "الانسان الزوهري"
او ما يعرف لدى السحرة بالوسيط

انا

- الوسيط؟!

الدكتور

- انسان محظوظ يملك قدرات خارقة
  للاتصال بعالم الجن

انا بسخرية

- وهل وجدت ما تبحث عنه؟

الدكتور

- اقتربت
  انا على بعد خطوة واحدة فقط

انا بدهشة

- مالذي تقصده

الدكتور

- رايت حلما عجيبا
  لقد كان رجلا يحمل جذع شجرة مشتعلة
  يسير وسط غابة مظلمة حتى وقف امام بئر مهجورة
  وفجأة!
  انطلق لهب من داخل البئر
  اشبه بفم تنين غاضب

ظل الرجل واقفا بجانب البئر واللهب يتصاعد اكثر فاكثر
كانه كان ينتظر اللهب يصل الى ذروته
ليرمي جذع الشجرة المحترق بيده وسط البئر

اقترب الدكتور مني بابتسامة مخيفة

- أتدرى ما لذي حدث؟!

انا

- انه حلمك وليس حلمي

اكمل الدكتور بحماس

- لقد اطفت الشعلة الصغيرة اللهب
في لمح البصر كانه لم يكن موجود

ادار الدكتور ظهره ليكمل

- علمت ان السحر الذي اصابني
هو ذلك اللهب المنطلق من البئر
وان ذلك الشاب الذي يحمل الشعله
سيخلصني منه

انا بضجر

- وما علاقتي بحلمك المثير هذا ؟

يلتفت الدكتور ليمسك بكتفي

- الشاب

يبتسم قليلا ثم يكمل

- انه يشبهك

دفعت الدكتور لاصرخ من فتحت باب الزنزانة

- الا يوجد احد يخرج هذا المعتوه من هنا

لم يجب احد

يتحدث الدكتور بهدوء

- لن يرد عليك احد فقد
  اخبرت الجميع انك حالة خاصة

عدت لامسك بثياب الدكتور بغضب

- كف عن التظاهر انك تعرفني
  وتريد مساعدتي

الدكتور بابتسامة

- انا من يريد مساعدتك؟

يكمل بسخرية

- لابد ان تلك الجنية بدت تؤثر بذاكرتك

انا بغضب

- من انت؟

الدكتور يردتي قبعته بنبرة جادة

- مروان عبدالكريم

الدكتور الذي جئت اليه تبكي بطلب استشارة مجانية

انا بانفعال

- ان كان هذا سبب قدومك
  شكرا على المساعدة
  لم اعد بحاجة لها بعد الان

الدكتور

- لقد التقيت بالضابط لمعرفة سبب سجنك
  اخبرني انك متورط بقضية قتل

اقترب الدكتور مني بنبرة خبيثة

- ان كنت تعرف هذا او لا
تشخيصك النفسي سيجعلك
اما مدانا او برئ

خرج مروان ليتركني وحيد مجددا اقلب كفي

منشغل في ذلك الولد الذي لم يختر ان يسقط

الا فوق سيارتي

اعترف لكم انني ندمت على رفض مساعدة الدكتور

(٧)

لا زالت مستلقي في زنزانتي لا اعلم ان كانت الجدران
تتحرك فقد بدات اشعر انها تحاول اطباق كفيها علي
اما ثيماء فقد ظلت صامته دون كلمة بعد ان خرج ذلك الدكتور المجنون
أسئلة كثيرة متزاحمة في راسي
باب شقتي يطرق لاستقبل محقق متغطرس
ينعتني بالقاتل
وصوت فتاة غريب يدب في راسي
لتخبرني بان هناك طفل يخطط للرمي نفسه
من النافذة
نظرات وليد وذلك الحادث المروع امام منزلي
وليد؟
انه غريب الاطوار فعلا
سؤاله المتكرر
عن رغبتي بالالتحاق بالعمل التطوعي كمسعف

وفكرة عودتي للمنزل بعد انتهاء التحقيق

بتلك الجريمة

عودتي للمنزل

ااه لقد اشتقت للديار فعلا

ربما ان بداية هذه المذكرة لم يتسع للحديث

حول الماضي وما الذي حدث لابي وامي

بذلك المنزل

لقد أنجبوا ولدا مميزا كما تقول جدتي

انه اول ليلة اكتمال القمر في السنة

لقد استمرت جدتي تقدس تلك اللحظة وان لها علاقة بحظي الوافر الذي ساجنيه في حياتي

كان الامر يعجب امي على الرغم من جهلها بسر الحظ الوافر هذا

اما ابي فكان يحارب بشدة التطرق لتلك الأمور التي تعارض المعتقدات الدينية

لم تكن طفولتي مميزة تجعلني اجد العاب الحديقة

تنتظري من دون تدخل بقية أبناء الحي

او النجاة من العقوبات الجماعية بالمدرسة

حتى انه لم يسعفني في نيل وظيفة

او سمعه جيدة

بعد وفاة جدتي بتلك الطريقة المؤلمة والحزينة

استيقظت

في تلك الليلة اللي بلغت فيها الثالثة عشر من عمري

لازلت أتذكر ذلك الدم الكثير المتجمع

بفمي الذي كاد ان يتسبب في خنقي

كان ذلك بسبب الضرس الذي خلعته للتو

صرخت امي بقوة لتجذبني انا وابي بسرعه الى غرفة جدتي

لم يكن الامر يتطلب سؤال حتى نعرف سبب

الصراخ

فالمشهد يكفي للتعبير عن نفسه بصمت

لقد شنقت جدتي نفسها

كان الامر صادما لابي الذي كان موت والدته لوحده يكفي ان يصيبه بحزن شديد

لكن موتها وهي معلقة بلحاف ابيض مثبت

بالمروحة الموجودة بسقف الغرفة

جعله يبكي في كل مرة يتذكر فيها تلك النهاية

كان الجميع يتساءل لماذا قد تفعل الجدة الطيبة والمبتسمة ذلك

حتى خرجت امي عن صمتها بعد الحاح شديد من خالتي عن سبب انتحار الجدة

لتخبرها بضجر

- لقد أصيبت الجدة بالخرف

هذا كل ما في الأمر

خالتي

- الم يكن الأمر بتعلق بتلك الأمور التي دائما ما تتحدث بها ؟

امي

- هل تعيدنني انك لن تخبري احد؟

خالتي

- وكيف لي ان ابوح بسر العائلة

امي

- لقد وجدنا ورقة مكتوبة بجوار سرير الجدة قبل انتحارها

"لقد حان

موعد استقالتي من المنصب

لا تحزنوا

فموتي قضاء وقدر"

ظل ابي صامتا بألم لا يستطيع ان يضع عينه بعين اقاربنا او أي احد من اصدقاءه

متواري خلف الأضواء ومتهربا من أي مناسبة

حتى ذلك اليوم الذي استيقظت فيه بالسنة الأولى بالجامعة

لأجد ورقة فوق طاولة الصالة

"ابني سامر

اذا كنت تقرا هذه الرسالة الان

فاعلم اننا قد رحلنا من المدينة

كنا نخطط انا وامك لهذا منذ اول يوم توفت فيه جدتك

ترددنا كثيرا في اصطحابك معنا

فوصيت جدتك كانت تريد منك ان تبقى بالمدينة

بجوار قبرها

فروحها تاتي لزيارة المنزل كل يوم كما تدعي

لقد انتظرنا طويلا اليوم الذي يمكنك فيه الاعتماد على نفسك

تركت لك بعض المال بالخزانة بجوار السرير

واجارات الشقق بالعمارة

سنعود لزيارتك بين الحين والأخر

لا تنسى اننا فعلنا هذا لأجل الوصية

نحبك"

لقد بكيت لفظاعة التصرف الذي اقدم عليه والداي

الذين كانوا يخططون لهذا من زمن

غضبت بشدة لتناقض التصرف ومشاعرهم لي طوال تلك الفترة

شعرت بانهم يكرهونني ويريدون التخلص مني

لأني اذكرهم بجدتي التي لا تزال رائحتها بالمنزل

أخرجت هاتفي لاتصل بأمي

قلب الام هو اخر امالي في عدوليهم عن ذلك القرار

او اخباري الى اين سيرحلون

كان هاتف امي وابي مغلقا لمدة اربع سنوات

لم ارهم فيها او يحاول احدهم التواصل معي

هل يمكن لاحد ان يفسر لي ذلك التصرف

امي وابي وجدتي

ذكريات مظلمة لا يمكنني ترتيب من منها اشد شناعة من الاخر

قد يخبرك البعض ان الذكريات السيئة لا تدوم طويلا

أؤكد لك ان تلك الذكريات السيئة قد انستني كل يوم جميل عشته بحياتي

كرهت هذا العالم

افكر كل يوم بالانتحار

كما يفكر احدكم ما لذي ستناوله كل يوم

(٨)

في صباح اليوم التالي

انه اليوم الرابع بهذه الملابس

استيقظت بضجر اكرر السؤال الذي يجول بخاطري منذ

او ل يوم لي بالزنزانة

لماذا تزج بي الشرطة هنا ؟

دون أي تحرك بالقضية او التحقيق معي

قاطعني صوت ثيماء

لقد بدات احب صوت تلك الجنية الذي

اصبح مثل البلسم لكل ما يحدث لي

أتمنى ان تستمر علاقتا هكذا دون ان اراها

ثيماء بنبرة حزينة

- لماذا اخبرته بانك تستطيع سماع صوتي
  ان كنت ستستمر بهذا التصرف ستوقعنا بمصيبة

انا بانفعال

- انا واقع بالمصائب منذ سماعي لصوتك
  المشؤوم
  ان كنت ستستمرين بمحاولتك التقرب الي
  فهذه الطريقة بائسة

باب الزنزانة يفتح ليقاطع الحديث

الحارس بفضاضة

- سامر عمران
  يريدك الضابط

نهضت بسرعه كانه قد تقرر الافراج عني

لأنظر الى الحارس بابتسامة وانا اتحرك الى الباب

- أخيرا سأخرج من هنا

نظر الى الحارس بسخرية

- لا احد يخرج من مكتب الضابط حامد بخير

لم يكن تخويف ذلك الحارس مصدر قلق لي

فانا واثق من انني بريء

مشينا بضع خطوات عن الزنزانة فلم يكن مكتب الضابط بعيدا

لينطلق صوت صراخ من المكتب

لقد كان صوت مألوفا لي

لكنني لم أستطع تذكره حتى انتهى بي الامر واقفا وسط المكتب

ادار الحارس ظهره وخرج وبقيت انظر لهذا الغريب

الذي يقف صامتا يتأمل دولاب زجاجي ملئ بالميداليات

وبعد دقائق من الصمت بدأت اخرج أصوات من عشوائية من فمي

فساقي بدأت تتورم من الوقوف

انطلق الضابط بنبرة حادة وهادئة

- ما اقبح ان تبقى بعيدا عن اعين الناس
على الرغم بانك تعيش بينهم وامام ناظرهم طوال الوقت
كل ذنبك انك اتيت بعد الشخص الذي احبوه واحترموه وجعلوه نموذجا لا يتكرر

ادار الضابط وجهه بضربة قوية فوق الطاولة

لقد كنت متيبسا في مكاني حين رايته وجهه

انه الضابط المتغطرس البغيض نفسه

اصابني الياس انني سأخرج من هذا المكان

انطلق مرة أخرى ليكمل خطبته الغريبة

- بل ان الامر اشد فضاعه من هذا
حينما يجعلونك مثالا يشبهه وكل ما تفعله يزيد من شان ذلك الراحل الثوري
وكأنني لوحة إعلانات عملاقة بجانب الطريق
لا احد يهمه المكان الذي بنيت فيه او حجمها الكبير بعكس الإعلان الذي تحمله فردود افعالهم مختلفة تماما تجاهه

هذه المرة بنبرة ساخرة

- واو

انظروا لهذا الإعلان الضخم لابد انهم انفقوا الكثير ليظهر بهذا الحجم

لم اكن اعرف ان ذلك البغيض يخفي أسلوبا مضحكا

صمت بعدها ليضعه راسه فوق الطاولة لبرهه

ثم يعود بحركة سريعه ليسحب احد الأوراق

ليوقع عليها ويناولني إياها بهدوء

- حسنا انت برئ انقلع من هنا

لم أتمكن من تصديق انني سأخرج من فم هذا التمساح بكل سهولة

تقدمت بضع خطواته لاستلام الورقة

ليسحب الورقة بالثانية الأخير

ليطرح سؤالا باردا

هل تعتقد انني احل القضايا بالصدفة؟

حرصت الا تظهر ملامحي أي كلمة قد تجرح مشاعر هذا الوحش

لانطلق بنبرة خائفة ومرتبكة

- اعتقد أنك اسطوري

وقف من جديد ونظراته الحادة لا تفارق وجهي

ليقترب مثل نمر جائع يوشك ان يحكم قبضته فوق الفريسة

علمت ان كذبتي لم تنجح وان ذلك الصامت المقترب

سينفجر في أي لحظة ويمزق الورقة

اقترب حتى لم يبقى بيني وبينه الا شبر او اقل

لينفجر بضحكة خبيثة مرددا

اسطوري

اسطوري

ليبتعد مديرا ظهرها وبصوت عالي

- نعم هذا اللقب مناسب لي

التفت من جديد بمشاعر متداخله

- هل تعلم انني الوحيد في هذه المدينة الذي تمكن من حل "الجريمة المستحيلة"

التي عجز عنها الجميع
بل ان البعض انطلق بتبرير دماغه العاجز والضعيف عن حلها بانها ليست جريمة أصلا انهم حمقى فعلا!
اما انا فلم ارتح ليلة واحد منذ وصول ذلك البلاغ
لقد كان رجل تفوح من صوته رائحة المسكر
يبكي وبنبرة نادمة
يخبرنا بان ابنت اخيه قد قامت
بقطع معصمها بالحمام
جميع الأدلة اثبتت بان الجريمة كانت انتحار الفتاة الصغيرة
وان تلك الكدمات الصغيرة فوق جسدها كانت
باعتراف عمها بانه كان يضربها
تمت ادانة الرجل لتعنيفه للفتاة الصغيرة
بالسجن لمدة سنة
هل تعتقد بان ما حدث كان عادلا؟

نظر اللي دون ان يعطيني ثانيه واحد لأرد عليه

ليكمل بغطرسته البغيضة

برفع اصبعه الخنصر الذي يحمل خاتم عملاق بفص اخضر

- لقد استطعت الدخول لمسرح الجريمة تلك الليلة
اقتربت من الفتاة الصغيرة الميتة

لاشتم رائحة مزيل عرق فوق جبينها
لقد كانت رائحة قوية جدا
كيف يمكن لها ان تصل الى جبين الفتاة
لابد انها تخص ذلك السمين
لم تقتنع النيابة بكلامي
لينجو ذلك الرجل من جريمته المدبرة

صمت دون ان يكمل قصته التي كنت متأكد منذ البداية انه لن يحلها ازداد يقيني بان هذا الضابط

عبارة عن كومة من الغباء المغطى بغطرسة وغرور

لكني بحاجة اليه فهذه الجنية لن تدعني وشأني

من دون مشاكل

وقفت بابتسامة عريضة ومنبهرة من تصرف الضابط

- انت فعلا اسطورة فذه
يجب ان نتحد

اختفت ملامح الغرور في وجه حامد ليعود بغضب

- ومن انت حتى اتحد معك

أكملت حديثي دون التطرق لاستحقاره المتكرر

- لقد أصبحت أرى احلاما غريبة توصلني الى الموتى قبل لحظاتهم الأخيرة
تماما مثل الذي حدث لذلك الطفل الذي رمى نفسه من النافذة

لا اريد ان اخبره بأمر ثيماء ربما سيكون ذلك مثيرا للمشكلات

صمت البغيض ليعود بتوهج وغرور

- جميع المحققين يصلون للجريمة بعد وقوعها
اما انا سأكون اول محقق بالعالم ينقذ الناس من الجريمة

انطلق بضحكات مجنونة بالمكان

انه ثاني اغرب رجل عرفته بعد الدكتور مروان

الدكتور؟

لم يكشف سري امام الضابط فكرة بأمر زوجته

يجب ان اساعده في ايجادها

ومعرفة ما قصة "الانسان الزوهري"

هذه

(٩)

ربما ان قصتي بدأت ترى بصيص امل في احداثها

فوجود صديق مثل هذا الضابط سيقدم الكثير من الدعم

لكن جنونه الذي لا يتوقف امر يثير القلق

خرجت من مركز الشرطة ليتبعني حامد بتعطش

- اسمع أيها ال...
  صحيح نحن لم نتعرف على بعضنا
  انا متأكد أنك تحفظ اسمي بالكامل

رفع اصبعه الخنصر بغرور من جديد ليكمل

- هات اسمك الأول فقط
  لست بحاجة للباقي

يكفي ان يكون حوارنا الأول دليلا على الطريقة التي ستسير بها علاقتي بحامد

نظرت بسخرية لتلك الاصبع وانا اخبره باسمي

- هل يمكنني ان اعرف سر هذه الاصبع؟

أعاد حامد حركته الغريب بغرور

- انها كريزما الأسطورة

لقد ضحكت حتى سقطت على ركبتي فلم استطع تحمل المزيد من حماقة هذا الرجل

الجميل انه لم يفهم دافع تلك الضحكة وظل واقفا رافعا اصبعه بفخر

وبعد دقيقة امسك حامد يدي بعجل

- اسمع يجب ان تغير مظهر الشحاذ هذا
  لدي شقة قريبة من هنا
  سنشتري لك ملابس بالطريق

انا بتعجب

- ولماذا لا اذهب الى منزلي ؟!

حامد

- انت الان تعمل معي
  يجب ان يكون لك مكان خاص
  وفراش نظيف تحلم فوقه لتخرج لي اجمل قضية

انا بضجر

- اريد العودة للمنزل واخذ ملابسي معي

حامد

- حسنا لك ما شئت سنذهب لمنزلك لتأخذ ثيابك فقط وبعدها سنذهب للشقة لدي مفاجئة ستعجبك

قطعنا مسافة الطريقة بسيارة حامد

لتعود ثيماء بالحديث بنرة حزينة

- ستتركني وحيدة بالمنزل

لم استطع الرد عليها بجانب الضابط

لتكمل

- يمكنك الهرب الان
  لكنك لن تهرب من قدرك
  ستعود الي وتتوسل ان اتحدث معك

اختفى الصوت لنصل بعدها لمنزلي

حامد بعجل

- هيا يا سامر انا انتظرك

وصلت لباب الشقة وانا منشغل بكلام ثيماء

نظرت لباب شقة محمد

- هل يعقل انها تسكن هنا؟

لقد بدا كل شيء بعد انتحار الطبيب

اذا كيف يمكنها ان تتحدث معي بالسيارة

والشارع والسجن وسيارة حامد قبل قليل

كيف تقول انني سأتركها هنا؟!

لم اعد افهم شيئا حول تلك الجنية

أكملت طريقي بداخل شقتي لأقوم بتدبيل

ملابسي واخذ حمام ساخن

لا اعلم متى يجب على التوقف من استخدام كذبت الاحلام

ضد الضابط

لكن هذا ما يبقي الأمور مستقر حتى الان

وصلنا للمكان الذي يدعي الضابط انها شقته الخاصة

توقفت حين رايته يحاول جرني بأسلوبه الرخيص الى الحديقة الخلفية خلف منزله

حتى وصلنا الى فتحت خزان مخفية بين العشب

انا بغضب وخوف

- ما لذي تفعل
هل تخطط بدفني هنا

انطلقت بعبارات الاستهجان بينما كان حامد يطرق باب الخزان

بهدوء

كانه يطلب من احد ما ان يفتح له

وفجاءة

صوت سلاسل ينطلق اسفل الباب ليرفع حامد الباب وهو يصرخ

- لماذا تأخرت بفتحة القفل ايتها الكسولة؟!

تأخرت؟

انها الكلمة التي بعثرت جميع مشاعري الخائفة والغاضبة

لتبعثرها بالفضاء

صوت الفتاة أسفل الخزان بنبرة خجولة

- اسفة يا سيدي كان صوت الموسيقى صاخبا

لماذا يكون صوت الانثى اشد عذوبة وهي خجولة؟

لست بارعا في كسب علاقة جيدة بهن

الا انني شعرت بهزيمة

كبيرة لقلبي الذي فتحت ابوابه بعد هذا الباب

نزلت كماء ينسكب من اعلى شلال الى داخل ذلك الخزان

اااه كم هو شعور مخز

ان تصل لهذا العمر دون المرور بمحطة

تعيد بها ملئ قلبك الذي اوشك على النفاد

شعرت بوخزة بالجانب الايسر من صدري مصحوبة بحشرجة

خانقة تدافع مشاعري المتناقضة

انا لا افهم الحب كما اسمع عنه او أرى من يدعيه

لكنني بحاجة لصدر يجذبني لاطرح ركاما اتعبني من السير طوال عمري

لم أرى ملامح تلك الفتاة وتحديد عمرها و لون بشرتها

او معرفة ان كانت متزوجة او لا

كل ما يهمني الان

ان ابقى هادئا عندما اراها

ربما تكون ابنة هذا الاحمق ويقرر حقا ان يدفنني بهذا الخزان

ان فكرت بالحديث معها

استمر حامد بجذب الباب وهو لا يزال متضجر من تأخر الفتاة بفتح القفل

نظرت بسرعه عبر الفتحة بحثا عن ما يريده قلبي

لكن الفتاة لم تكن موجودة

تفاجئت حين نظرت لذلك الدرج الممتد اسفل الباب

لم يكن خزانا!

بل باب سرداب مخفي يودي الى شقة صغيرة

لا ادري كيف بناء هذا المجنون شقة اسفل حديقته

ولماذا يتواجد مثل ذلك الصوت اللطيف بداخلها

توقفت خطواتنا بالصالة التي تتوسط الشقة

جلست فوق اريكة كبيرة لأمرر بيدي فوق لباسها الصوفي

نظرت لحامد

- كيف تمكنت من ادخال هذه الاريكة عبر فتحت السرداب ؟!

انفجر الاحمق بضحكات متعالية

فهمت بعد برهة انه يعتقد بانني امتدحه

ليعقبها مشعلا سيجارة بنبرة واثقة

- ستكون علاقتك معي مليئة بالمفاجئات

قلت في نفسي

- أتمنى الا تنتهي مفاجئا تك بموتي

يقاطع حديثنا صوت أحد أبواب الشقة يفتح

عاد قلبي المتعب باللهفة من جديد انها اللحظة التي طال انتظارها

سحبت القليل من انفاسي معيدا ترتيب فوضوية ثيابي المعتادة

مسندا ظهري باستقامة على الاريكة

لقد شكرت الضابط الف مرة بنفسي

حينما تذكرت انه طلب مني تبديل ملابسي

نعم لقد بدا يبتسم حظي كما قالت جدتي

قلتها وانا مبتسمة اترقب الباب

وفجاءة

يدخل الدكتور مروان لتستقبله كلمات حامد المرحبة

يبدو انها يعرفان بعضهما وتربطهما علاقة قوية

لم ارع لهم بالا فانا لا اريد ان أرى أي منهما

او للخوف الذي يحاول السيطرة عليّ

من كون هذا المكان يخطط لشيء على حسابي

و سؤال قهري يطرق ابواب صدري بقوة

- اين ذهبت صاحبة الصوت الخجول؟!

لماذا بخلت الصدفة ان تريني وجهها؟!

انا لا اريدكم انتم

ليحترق العالم كله

انني اتخيلها الان وارسم شكل جسدها

وملامح وجهها

كيف سيدور حوارنا

ومن الذي سيبدأ

سأكون اول من يضحك

بعد ثلاثين سنة خذلني كل من حولي حتى نفسي التي اعتقدت بانني سأجد ملجا بداخلها

انا لا اريد الان أي شيء

سوى روية وجهها

انا على يقين ان رويتها لمرة واحدة ولحظة خاطفة

كفيلة بان تعيد ترميم تلك الخزفية المكسورة

بداخلي.

(١٠)

لا يزال حوارنا قائما بالشقة الغريبة

انطلق صاحب القرعة وهو يلتفت لحامد

- انت تحمل قوة عجيبة لم أرى لها مثيل بحياتي

وقف حامد بسرعه وهو يفعل حركة الخنصر التي بدات اكرهها فعلا

بضحكات متغطرسة مشيرا الي

- كل هذا بسبب هذا الفتى الذي اوصيت به انه يحمل مواهب مثيرة

أكمل الدكتور ونحن نتبادل نظرات تخفي كلاما تريد ان تبوح به

- سامر سيكون مساعدك الأيمن
  اما فانا سيكون لي شرف رويتك وانت تحقق نجاحك الباهر

أسئلة كثيرة تدور في راسي

- ما علاقة الدكتور مروان بالضابط حامد؟
  لقد اخبرني ان رجال الشرطة عجزوا عن إيجاد زوجته
  الا ان كان حامد من يريد مصلحة من الدكتور
  لقد دخل الزنزانة كانه مدير لمركز الشرطة
  انا متأكد ان هناك روابط كثيرة تجمع هذين الاثنين

كل ما ينقصني الان

هو دكتور نفسي مهووس بالشعوذة والسحر

وضابط شرطة مصاب بجنون العظمة

تحرك حامد متجها نحو الحمام

كانت نظراتي تتبع خطواته حتى اغلق الباب

انطلقت لاقف امام مروان بغضب ونبرة خافته

- من تضن نفسك؟

ابتسم ولم يجب عن السؤال

أكملت

- اين يكن ما تخططون لأجله ان لست جزء منه
  هل تفهم

مروان بهدوء

- عن أي خطة تتحدث؟!

انا

- انت والضابط
  انتم تخفون شيئا عني

وقف مروان ليقترب مني بخوف

- يجب ان تخبره بان موضوع ثيماء كان كذبة
  لدي خطة بديله تنقذك من هذا الموقف

انا

- ومن قال لك انه يعرف؟

مروان بدهشة

- وكيف اقنعته بمواهبك المميزة كما قال؟

انا

- اخبرته بان محادث لذلك الصبي قد رايته بالليلة السابقة في المنام

سكت الدكتور لبرهه ثم انطلق بضحكة مجنونة

صوت باب الحمام يفتح ليدفعني مروان لأجلس بنفس المكان الذي كنت جالس فيه

مشيرا بأصبعه السبابة

- ابقى صامتا

سأخبرك لاحقا بتفاصيل الخطة

الخطة؟

لماذا يحاول هذا المعتوه ان يدفعني بقوة لأكمل في هذه المتاهة

انا لم اعد ارغب بالصمت لثانية واحد

كل ما كان يرغمني على هذا هو ذلك الصوت الذي

انتظر ظهور صاحبه

صوت باب الحمام يفتح بعد عدة محاولات غاضبة خرج حامد بغضب

- من الذي اخترع باب للحمام؟

نظرت بدهشة انا والدكتور لذلك السؤال الغريب

ليكمل حامد إجابة على سؤاله

- لابد انه كان جبانا وضعيف

نظر الينا بضجر

- الا تتفقان معي؟

انا ومروان

- نعم نعم

اخرج حامد هاتفه محاولا الاتصال بشخص ما

مروان بهدوء

- ما لذي تحاول فعله يا حامد

حامد

- ابحث عن رقم ذلك النجار الذي نسيت اسمه

مروان بعد ان عرف ان هذا المجنون يخطط لخلع باب الحمام

- لا داعي لتشغل نفسك بهذا الموضوع
  سأتصرف معه غدا فالساعة متأخرة الان
  وانت يجب ان ترتاح بمنزلك بالأعلى
  فغدا يوم مميز

التفت حامد لمروان بدهشة

- ما لذي تقصد؟!

مروان يقترب من حامد بنبرة ماكرة

- سينام سامر ويخرج لك اجمل قضية تجعلك النجم الأول بأقسام الشرطة

انطلق المجنون بضحكة خبيثة مكررا حركة الخنصر

حامد

- نعم يجب ان ارتاح بمنزلي بالأعلى

اقترب من الدرج ليلتفت مرة أخرى

- كل شيء مجهز هنا
الطعام وغرف النوم اذا احتجتما للمساعدة
فالخادمة موجودة

الخادمة؟

كنت اضن للحظة انني واهم

ان الفتاة حقيقية فعلا

قاطعني حامد وهو يقرا هذا الكلام في ملامحي

- انا لا انسى فضل احد معي
ان جلبت لي قضية واحدة ستكون الفتاة
من نصيبك

اغضبني تحدث هذا المريض عن الفتاة

شعرت انني مسؤولا عن كل كلمة تقال عنها

دون ان ادري

لكنني سعيد جدا فلا يفصلني الا بضع خطوات عنها

أخيرا سوف اراها هذا ما يمهني

صعد حامد لمنزله ودخل مروان لغرفته التي خرج منها

لم يبق سوى بابين بالشقة لم تفتح

انها تجلس خلف واحد منهما

انتم تفكرون بما افكر فيه ؟

لكنني لم افعل

بقيت جالسا في مكان دون حركة

انه شعور غريب هذه المرة

بعد تفكير عميق بطرق احد البابين التي سيكون واحد منهما باب الفتاة

انني خائف جدا

ماذا لو رفضتني؟

لست وسيما

ولا ثري

ولا املك ادنى متطلبات الزواج بفتاة

ما لذي يجعلني مميزا لتقبل بي

رغما عن هذه الظروف

تذكرت كلمات حامد

"ان احضرت لي قضية واحدة ستكون الفتاة من نصيبك"

عادت السكينة لقلبي الخائف

لتستطيع قدمي التحرك بضع خطوات

سوالف بديهي يطرح نفسه من جديد

- ماذا لو لم استطع احضار قضية واحدة؟

عدت لأجلس من جديد اراجع نفسي

ثيماء؟

التفت بالمكان وانا افكر بها

اين ذهبت الجنية انها مفتاحي الوحيد للزواج بتلك الفتاة

تذكرت كلماتها

" هل ستذهب وتتركني وحيدة"

شبكت اصابعي بأطراف شعري وانا انظر للسجادة اسفل قدمي محدثا نفسي

- لم اعد قادرا على فهم شي

انطلقت معاتبا نفسي

ثيماء؟

انا لا اعرف كيف أصبحت فجاءة اسمع صوتك
حتى اتركك وحيدة انتي تعرفين هذا
لا اعلم ان كنتي تسمعين الان
لقد عدت وحيدا من جديد
نمت فوق الاريكة من شدة التعب

(١١)

في صباح اليوم التالي

يباغتني حامد بهزة قوية

وانا مستلقي فوق الاريكة

ممسكا ثيابي بصرخ قوية

- هاااااات القضية بسررررررعه

نظرت اللي المريض الذي لا يرجى شفاءه

بخوف

- لقد حلمت بشئ مروع
  انها قضية في غاية الخطورة

حامد بحماس

- ليس هناك وقت لسماع التفاصيل لابد
  ان نسرع

انطلقت برفقة هذا الارعن وهو يصرخ ممسكا المقود
يطلب مني ان احدد الوجهة

كيف يمكنني ان اكذب عليه دون ان يكشف امري؟

استمر الوضع بنا لساعة ونحن ندور المدينة

لم استطع خلالها ان اجد فكرة تنقذني من حامد

حتى قررت ان اختيار منزلا بطريقة عشوائية

انا بنبرة خائفة

- انه هناك

توقف حامد بسرعه لينزل مخرجا سلاحه

تبعته وانا أحاول تخفيف حماسه الهائج

لقد كان يصرخ وهو يجري بين سلالم العمارة

انا

- انها الشقة السادسة

كنت اضن انني حين اخبرته بالرقم سيتوقف قليلا ويهدا قبل ان يطرق الباب

لم اكن اعلم انه يمتلك مهارات أخرى

قفز بحركة بهلوانية وكسر الباب

ليسقط على الأرض بعدها ورجله لا تزال معلقة بالباب

نظرت من الفتحة بعد ان اخرجنا قدم الفيل العالقة

بسرعه

لقد كانت عائلة تتناول الغداء فوق الطاولة

صرخ الطفل الصغير الذي كان جالس بجوار امه

امام الباب

لتتبعه الام بصرخة مدوية

لزوجها الذي كان الباب خلفه

التفت الزوج الينا والزوجة لا تزال تصرخ بقوة

تسببت في إعاقة حديثنا

التفت الزوج الى زوجة ليرميها بكاس العصير فوق الطاولة

- اخرسيي

قفز حامد بسرعه ممسكا يد الزوج قبل ان ترمي الكاس

ليسقط الرجل وحامد متسببا في انكسار الطاولة والاواني فوقها

لتطيش قطعه صغيرة حادة براس الطفل

انطلق الطفل بالصراخ بجوار امه التي لم تتوقف منذ البداية

وقف الرجل وحامد خلفه ليتفقد بسرعه راس الطفل

هناك بقعه دم صغيرة فوق جبين الطفل

تحركت بسرعه لا خبرهم انني اعمل مسعفا

هدأت الام حينما اخبرتها بذلك

التفت اليها بعجل

- هل تملكون صندوق اسعافات أولية؟

انطلقت الام لتحضر الصندوق وانا اتفحص إصابة الولد

وفجاءة صوت ثيماء يعود من جديد

- هل أصبح قلبك يحب فجاءة؟
  لا يمكنك الزواج بها

لم اهتم لسؤالها أكثر من عودة سماع صوتها

من جديد

لم استطع التحاور معها في هذه الوضع

وبعد لحظات عادت الام بالصندوق

لأصلح ما أفسده حامد الذي كان طوال الوقت يحاول تبرير تصرفه بان هناك بلاغ في هذه العمارة

مشهرا بطاقة العسكرية

اعتذرنا للرجل وزوجته وخرجنا بسرعه

وصلنا للسيارة من جديد بصمت غاضب ومحير فوق وجه حامد

وانا افرك اثار الدم بيدي محاولا تجاهل نظراته التي كانت تنتظرن اتحدث

صوت ضحكات ثيماء يقاطع المشهد

تحدث بدون تردد

- ثيماء اين كنتي

التفت حامد بدهشة لكلامي

أكملت بغضب

- تكلمي بسرعه

اننا نريد قضية مشابهه لقضية الولد الذي رمى بنفسه من النافذة

ثمياء بمكر

- هل أصبحت فجاءة تحب رائحة الدم

انا

- ثيماء ارجوك انا بحاجة لمساعدتك
  ساعديني هذه المرة فقط

ثيماء

- بشرط

انا

- انا موافق على كل شروطك

ثيماء

- ان تتزوجني

انا

- انت مجنونة لا يمكنني الزواج بجنية

ثيماء

- اذا ابتعد عن تلك الفتاة
  اعدك بانني سوف اساعدك

نظرت لحامد الذي ظل ينظر اللي دون أي كلمة

وبعد لحظات يخرج هاتفه ليتصل بمروان

حامد بضجر

- هل زادت حالة سامر سوءا
  اصبح يحدث نفسه بشكل مروع

بعد محاولات لضبط انفعالي

فانا لا اريد أي من هؤلاء الذي اصبحو عقبة بزواجي من تلك الفتاة

انا بغضب

- حسنا انا موافق
  واعدك بانني لن اتزوج بها

ثيماء بضحكة خبيثة

- الوعد الملعون

انا

- ما قصدك؟!

ثيماء

- بعد ثلاث تقاطعات
  يقع مستودع ازرق بابواب رمادية
  انني أرى جريمة توشك ان تقع

نظرت لحامد الذي خرج من السيارة وتركني لوحدي

انا بحماس

- لقد عرفت مكان قضية توشك ان تقع

حامد مسندا ظهره بمؤخرة السيارة مخرجا الدخان من صدره بهدوء

- لقد كان حمدي متجبرا وطاغية

عاد مرة أخرى لسيجارته ثم أكمل

- ترشحت انا وحمدي لمنصب رئاسة الشرطة بالمنطقة تعادلنا بكل شيء
  حتى بقي كم عدد القضايا التي قام كل منا بحلها

ضحك بسخرية بعد ان رمى السيجارة

- لم ينجز أي منا قضية قام بالإشراف عليها

حتى جاءت قضية الفتاة الصغيرة المنتحرة بالحمام

انني اعلم يقينا انها قضية انتحار

لكن حمدي سبقني اليها ليفوز باللقب

حاولت جاهدا ان اطعن في تحليله واستنتاجه

وضعت مزيل العرق الخاص بعهما فوق جبينها

لأخبر الأدلة ان هناك من خطط لتكون الجريمة

شخصية

سجن ذلك الرجل لتعنيفه الواضح بجسد الفتاة

لكن الأدلة الشرعية اثبتت بان الفتاة من قام بقطع معصمها دون أي بصمات تدين عمها

فاز حمدي بالمنصب

وخسرت انا

لم ينتهي الامر

بل جعلوني اعمل تحت ادارته

هل تتخيل الأمر!

أصبحت تابع لحمدي

وانا أكبر منه بعشر سنوات على اقل تقدير

صمت قليلا ثم اكمل بألم

ما اقبح الحياة حين تطعنك من الخلف

نعم

لقد كان اخر شيء ينقصني بعد هذا

هو زوجتي

التي كانت طوال الوقت توبخني لسهري ووقتي الطويل خارج المنزل للسعي خلف هذا المنصب

لقد استغلت الخائنة خلافنا البسيط لتطعنني بخسارتي هذه

انطلق حامد بالبكاء وهو يحاول كتم أنفاسه

ليعود بصرخة جذبت الأنظار حولنا

- لا زلت أحبها

واتذكر اللحظة التي التقينا فيها اول مرة

عشنا حياة مليئة بالسعادة والفرح

بدا كل شيء

حين رفضت فكرت الانجاب فانا اكره الاطفال

لطالما كنت وحش هائج دائما

نكدي وفض وغير مبالي
لكنها كانت تعرف كيف تروض غضبي هذا
بكلمات بسيطة وابتسامة تستطيع
ان تنال بها ما تريد

التفت اللي كأنني اراه لأول مرة كانه استفاق من سكرته

- احذر من غضب الانثى
فهي تتقن جيدا فن الإغواء
كما انها تستطيع تدميرك بكلمة واحدة

قاطعه بعطف

- وما لذي حدث بعدها؟

حامد بنبرة نادمة

- طلقتها بعد تلك الحادثة
كنا بمنزل والدها ذلك الوقت

عدت وحيدا للمنزل من دون احلامي واكثر شيء احببته بحياتي

كان القرار مؤلما رغم خروجي من منزلها

مغطى بكومة من الغرور والحقد

أتدرى ما لذي حدث بعدها؟!

لقد كنت متأكد بان كل هذا الجنون

يخفى صدمة كبيرة بقلب حامد

انا والدموع عالقة بأنفاسي وغير قادر على الكلام

أومأت براسي طالبا منه ان يكمل

خر حامد على ركبتيه بالشارع

- لقد ماتت بحادث سيارة بعد طلاقنا بأسبوع

ماتت هل تعرف معنى هذا؟

ان يرحل السبب الوحيد الذي يجعلك

تعيش من اجله

رحلت الوردة التي كنت اشمها كل صباح

واسقيها قبل ان انام في المساء

غابت تلك الشمس

توارت خلف الجبال البعيدة

كنت انتظرها ان تشرق كعادتها كل يوم

حتى تيبست الأشجار وماتت
تصدعت الأرض
وانعدم الهواء
أدركت حينها
ان شعاع هند لن يشرق بعد ذلك الغياب

ضرب بقبضته الأرض عدة مرات بقوة

- انني حقير لا استحق تلك الانثى
ولا منصب حمدي

وقف وهو يربت سرواله المتسخ بهدوء

- ولا أي شيء
ولا أي شيء
قررت بعدها
ان ابني ذلك المكان
بالحديقة الخلفية
لادفن نفسي قبل ان اتسبب بموت احد آخر

انا

- وكيف عدت متعطشا هكذا للجرائم

حامد

- الفتاة

هي من جعلتني اعود للحياة من جديد

ظننت ان كل شيء سينتهي بعد اعتراف حامد بماضيه البائس

سأتزوج بالفتاة وسنعيش معا

للابد وتنتهي كل معاناتي

الا انه فاجئني بنظرت خاطفة

- هل تضن بانك ستظفر بها دون ان تنفذ الشرط

انا بمكر

- انا متلهف

لرؤية الأسطورة وهو يحل القضية

ضحكت من ردة فعله وكننا ذاهبون لحفله راقصة

وليس مسرح جريمة قد تحدث امامنا

انطلقنا بحماس للمكان الذي وصفته ثيماء

انه مستودع قديم ومهجور

اوقفنا السيارة بعيد عن المكان

حامد بهدوء

- انها جريمة اختطاف

لابد ان الضحية تعاني الان

يجب ان ندخل بسرعه

اقتربنا حتى وصلنا الى جدار المستودع الخلفي

حاولت اختلاس النظر من فتحه صغيرة بالجدار

وكانت المفاجئة

انها عصابة مكونة من خمسة افراد ملثمين

بينهم فتاة مكبلة بكرسي وشريطة بيضاء فوق عينيها

حامد بخوف

- عصابة الفأس!

نظرت بسرعه لحامد

- هل تعرفها

حامد بغضب

- انها سبب عودتي للعمل كمحقق شرطة

قلت في نفسي

- لقد قلت لي قبل قليل ان الفتاة من كان سبب لعودتك

انا بخوف

- الفتاة عضو بعصابة الفأس؟!

امسكت بثياب الضابط بغضب

- لقد فهمت كل شيء الان
  انت تطارد عصابة الفأس وتمكنت من امساك تلك الفتاة لتخبئه تحت الأرض
  فكرت بعدها ان تستخدمها كطعم لشاب لا يعرف عنها أي شي
  حتى يتعلق قلبه بها ومن ثم تتركها تذهب معه لتتبعهم لمقر العاصبة او أي فكرة خبيثة قد تطرأ عليك

ابتعدت قبل ان يتفوه حامد بكلمة

- انا برئ من كل تهمك

حتى لو وجدت طريقة قذرة لسجني مرة اخرى

حامد بهدوء

- الفتاة عضو بالعصابة!
  انت لم ترها بعد؟

توقفت حين قال كلمته الأخيرة

شعرت بالقليل من ذلك الشعور وانا واقف امام باب الشقة اسفل الحديقة

لقد عاد صوتها يتردد باذني

لا يمكن لمثل ذلك الصوت ان يكون لشخص سئ حقا

الا انني تعبت من كل هذا

ادرت وجهي لحامد

- اسمع لقد أوصلتك للقضية كما طلبت
  لقد أصبحت الفتاة من نصيبي

حامد

- صحيح انني وعدتك بهذا
  لكنني لا اسمح لك بالتعامل معها كسلعه

انا بانفعال

- انت تناديها بالخادمة

حامد بغضب

- اغرب عن وجهي أيها الطائش

انا بالنبرة نفسها

- وداعا أيها الضابط المتغطرس
  والمعتوه والمريض
  انت لا شيء
  شكرا على اعترافك بهذا

ابتعدنا قليلا عن بعضنا ليعود حامد مجددا بنبرة غريبة

- ربما انها لن تراني مجددا

(١٢)

عدت الى شقة حامد والفرح يغمر قلبي

لقد أصبحت حرا من اغلال الضابط

سأتزوج

من صاحبة الصوت الخجول

لن اسمح لاي شيء ان يعيق طريقنا

تذكرت ثيماء

تلك الجنية التي لازلت عاجز عن معرفة متى تظهر ومتى تختفي

انطلقت احدث نفسي بصوت مرفتع

- سواء كنتي صامتة او غير موجودة
  لقد كذبت عليك ايتها الجنية الملعونة
  سأتزوج من الفتاة ونسافر بعيدا عن هذا العالم

كنت أحاول طوال الوقت استفزاز ثيماء

التي كانت صامته طوال الوقت دون رد

وصلت لشقة حامد بعد ان طلبت سيارة على الطريق توصلني الى هناك

طرقت الباب عدة مرات ليفتح الدكتور الذي كان يغط بالنوم بالصالة بدا ذلك واضحا على وجهه

المتجعد بوسادة الاريكة

انا بفرح دون ان انتبه للدكتور

- هل تقبلين بي زوجا
يا صاحبة الصوت الجميل

وقف مروان ينظر الي بصمت

حتى فقت من سكرات فرحتي

منتبها لوجود الدكتور امام

انا بعجل

- اين هي؟!

مروان بسخرية وهو يحك صلعته

- هل تقصد الخادمة
لقد خرجت للتو

انا بغضب

- لا اريدك ان تنادينا بالخادمة

يبتعد مروان ليجلس بالأريكة المقابلة

- هل تعلق قلبك بالفتاة الحمراء

انا بدهشة

- حمراء؟

مروان

- انها تملك شعر ناعما احمر يمتد الى منتصف كتفيها

قفزت لأجلس فوق الطاولة القريبة من مروان

- ارجوك لا تتوقف عن الحديث

مروان بحزن

- انني اعرف مشاعرك الان يا سامر
  كم هو محزن ان يكون غذاء قلبك
  الذكريات فقط
  هذا ما اعيشه منذ اختفاء ليلى

امسكت بكف الدكتور الذي كان يضرب به ربكته طوال الوقت

- سنبحث عن ثيماء
  ونجد زوجتك

واتزوج الفتاة الحمراء

مروان

- ثيماء؟

ارجوك انها أملي الوحيد

انا بحزم

- لا تقلق ساجدها وسيكون كل شيء

مروان بابتسامة

- "حلا"

انا

- ماذا؟

مروان

- الفتاة الحمراء

اسمها "حلا"

شهقت حين تفوهت به

لقد كان طعمه حلوا مثل اسمها

ازداد حبي لحلا ليزداد اصراري على البحث عن ثيماء

التي كنت اصرخ بالشوارع بصوتها دون فائدة

اين اختفت تلك الجنية؟

لتخطر لدي فكرة ثمينة

وقفت بسرعه وانا اجر ذراع مروان

- سنذهب
الى ثيماء

مروان

- هل تعرف اين تجدها؟!

انا بعجل

- نعم انها في عمارة والدي القديمة انا متأكد انها
هناك

مروان بهدوء

- هل حقا تومن بانك ثيماء
تتحدث معك وتسمع صوتك؟

انا بغضب

- ما هذا السؤال الغبي؟

سكت دون أي كلمة حتى ركبنا سيارة مروان

لم يكن غضبا من ردة فعلي تجاه سؤاله لقد كان متفهما وهادئا طوال الوقت

نظرت اليه ثم عدت ممسكا شاربي

- انا اسف لم اقصد تلك ال..

قاطعني بسعادة غامرة

- لست مضطرا لهذا
كل ما يهمنا الان هو ثيماء
اليس كذلك؟

انا بدهشة

- نعم نعم
هل تعرف طريق المنزل؟

اردت بذلك السؤال ان الاطف الدكتور

لأتفاجئ برده

مروان

- انني اعرف طريقه اكثر من طريق منزلي

وصلنا للمنزل لنصعد بسرعه للشقة التي تركت بابها مفتوحا بعد ان اضطررت الى كسره

فكل مفاتيحي لاتزال بقسم الشرطة

دخلت وانا اردد بصوت عالي

- ثيماء لقد عدت

ثيماء سامحيني لم اقصد تركك لوحدك

ثيماء لقد اشتقت اليك

باءت جميع محاولاتي لجذب صوتها بالفشل

كان مروان يسير خلفي منتظرا أي إشارة

حتى وصلنا للمطبخ مددت يدي لإشعال النور

انا

- لقد انسيت تغيير انارة المطبخ المحترقة

مروان يخرج هاتفه

- سأستخدم كشاف الهاتف

وفجاءة !!

بدنا نسمع صوتا يشبه أصوات مواء القطط

انا بخوف

- تبا لقد اصبح منزلي مناسبا للقطط المشردة

تقدمنا قليلا ونحن نبحث عن مصدر الصوت

حتى وقعت أضاءت كشاف مروان

بزاوية المطبخ

صرخت من شدة الخوف لأصطدم بجسد مروان الذي كان صامدا خلفي دون حركة

التفت من جديد لأتأكد من الشيء الذي رايته

لقد كانت

فتاة نحيلة متوسطة الطول واقفة تحمل سكينا بيدها بثياب متسخة وشعر متطاير يغطي وجهها

صرخت الفتاة مشهرة السكين محاولة ابعادنا

- سأقتلكم جميعا

انا بخوف بعد ان وقفت خلف مروان

- من انت؟!

وما لذي تفعلينه بمنزلي

صمتت الفتاة قليلا ثم عادت لتبكي

- انا السبب في كل حدث

اردت ان احمل مثل ليلى الحقيرة التي تدعي انها لا تعرف هذا

وبعد لحظات بدأت الفتاة بالضحك بجنون

مروان بدهشة

- سحر!

هل هذه انت؟

أكملت الفتاة

- انا من ذهب للساحر "مذعور"

لأطلب منه ان يجعلني انجب من محمد

الذي أظهرت التقارير انه عقيم

لماذا؟

لماذا انا ؟

التي تحلم طوال عمرها ان تكون اما

حتى تتزوج بذلك الطبيب العقيم

قاطعها مروان بحزن

- اختي سحر
ان كل شيء مقدر ومكتوب
لا يمكنك العودة للماضي وتغيير أي شيء

سحر بغضب

- انت لا تعشر بالألم الذي احس به
زوجتك اللعينة انها تتلذذ بالصعود فوق معانات غيرها
ذلك اليوم
قالت لي وهي متوجه للمطبخ

سحر بنبرة ساخرة

- سحر
لا تكلفي نفسك عناء البحث عن هدية لابننا
فلا اريد لقلبك ان ينفطر وهو يشاهد ملابس الأطفال الصغار

لتعود مرة أخرى لمشاعرها اليائسة

- تبا لك

من تضني نفسك حتى تقرري انني لن أنجب أطفالا
اعطاني الساحر مسحوقا اسود
وطلب مني ان اضعه تحت فراشنا

انطلقت سحر لتجهش بالبكاء ليبكي مروان معها

- أصبح محمد خادما لهم

يضع المخدرات بالجثث في ثلاجة الموتى
يقول انه اصبح يفعل هذا بدون ارادته
كل يوم

في الليلة التي انتحر فيها
قال لي : انها تطاردني في كل مكان
وتجعلني اضحك عندما ادس الحبوب في احشاء الموتى
لتتركه بعدها يتعذب ويتألم حينما يتذكر ما فعل
أصبح يتناول المسكر بشراهة محاولا نسيان
كل شيء

نظر لي بابتسامة وهو ذاهب للحمام
دون ان ينطق بكلمة

لم افهم ما لذي كان يقصده بتلك الابتسامة الغامضة

تقاطع سحر نفسها بصرخة مجنونة

- لا

لا لا بل فهمت

انه يعلم انني من ذهب للساحر وجعله بتلك الحالة

لقد ضاعت كل احلامي الجميلة

زوجي وامومتي

حان الوقت لأكفّر عن ذنبي

امسكت سحر بالسكين لتمررها بسرعه فوق نحرها

لتطيش الدماء في كل مكان

صرخ مروان الذي كان يحاول تهدئة اخته

ممسكا برقبتها محاولا إيقاف النزيف

التفت الي بسرعه

- سامر تعال وافعل شيئا بسرعه

ومن يمكنه ان يمنع نزيفا

يمتد بعرض الرقبة

ماتت سحر بعد دقائق وصل بعدها الإسعاف والشرطة بقيادة رئيس الشرطة حمدي

جلس مروان بالصالة مسقطا راسه بين ركبتيه

بدون كلمة

اقتربت منه محاولا قول شيء يخفف عنه

لاكتشف انه يتمتم بصوت خافت

اقتربت اكثر حتى سمعته يقول

- كانت تستحق ذلك

انا بشفقة واضعا كفى فوق كتفه

- مروان من هي هذه؟!

وقف بغضب ليدفعني بقوة

- انتم جميعا حثاله مجانين

لعبت بعقولكم اكاذيب السحرة والمشعوذين

ابتعد متوجها نحو باب الشقة والجميع ينظر اليه

ليعود من جديد بالنبرة نفسها

- لقد حاولت بكل جهدي ان افهمكم
ضربت بعلمي ودراستي عرض الحائط
بحثا عن علاج لهذا المرض الذي أصاب عقولكم
انا وزوجتي بريئان من هذه الفوضى
سأحرص على نسيان هذا بسرعه

نظرت الى مروان وهو ينصرف بحثا عن إجابة لانفجاره المفاجئ

هل موت اخته دفعه للاستسلام اخيرا؟

كنت اعتقد ان هذا سيزيد من إصراره

للبحث عن زوجته بعد ان عرف ان للسحر تأثير

على النفس

ماذا عن تلك القصة التي أخبرني بها في السجن؟

وتلك الريشة!

هل يعقل انه كان يكذب منذ البداية؟!

كنت متأكد ان علم النفس والسحر

امران لا يجتمعان في قلب رجل واحد

(١٣)

اختفى مروان بين زحام رجال الشرطة والاسعاف

بعد ان تركه الضابط يرحل بعد سماع أقواله

اقترب الضابط مني

- انت سامر صاحب هذه الشقة؟

التفت بخوف فلم يترك لي حامد المتغطرس أي مشاعر ايجابه تجاه اقسام الشرطة

- ااا نعم هذه شقتي

الضابط

- انت تعرف اذا من تكون هذه الفتاة

نظرت لهذا الضابط الهادئ الذي يختلف تماما عن حامد

حتى طريقة طرحة للأسئلة ذكية كأنها لا تخفي أي تهكم ضدي فعلا انه محقق شرطة حقيقي

انطلقت بالرد من دون خوف بعد أسلوبه الرهيب في جذب مشاعري للراحة والاستسلام

رغم يقيني انني سأقع في مشاكل أي قلت له كل شيء

قاطعني صوت ليس بغريب ابدا

كما انه ليس بغريب عليكم انه وليد المسعف

لكنه هذه المرة يرتدي ثياب شرطة

وليد

- سيدي اتضح بعد فحص الجثة انها ماتت
  اثر نزيف حاد بعد قطع عنقها بالسكين
  لكن هناك اثار تعاطي فوق ذراعها
  انه تشبه الى حد ما ضحايا عصابة الفاس

الغريب انه كان يتحدث دون ان يلتفت اللي ولو للحظة واحدة كانه لا يعرفني او يلتقي بي من قبل

اعتقدت لوهله انه لم ينتبه لي وانا انظر اليه طوال الوقت

حتى التفت اللي بنظرة خاطفة ثم عاد للضابط

انطلقت الضابط ليجيب على تقرير وليد للجثة

- حسنا يا ماجد
  لا تنسى تسجيل هذا بالتقرير

ماجد؟!

مستحيل انه وليد صديقي بسيارة الإسعاف

كيف اصبح فجاءة يرتدي ملابس

شرطي اسمه ماجد؟

ابتعد وانا انظر اليه بتعجب ليقاطعني الضابط

- سامر
  اعطني هويتك لو سمحت

وبعد ثواني كنت افكر فيها عن حالة الشبه المتناهية في الدقة غضب الضابط لينطلق بنبرة حادة

- سامر
  هل تسمعني ؟

انا بارتباك

- نننعم انا اسمعك

الضابط

- ارني هويتك بسرعه

انا بعد عدة حركات أحاول فيها ان ابحث عن البطاقة بجيبي

- لقد تركت بطاقاتي ومفاتيحي بقسم الشرطة

الضابط

- هل خرجت للتو من قسم الشرطة من دون اغراضك ؟

لا يمكن ان يحدث هذا الا ان كنت قد خرجت هاربا

انا بانفعال بعد ان تأكدت بانني لن افلت من لعنة حامد بسهولة

- اسال الضابط حامد انه يعرف كل شيء

الضابط حمدي بدهشة

- حامد !

لا يمكن ان يحدث هذا بأفضل ضابط شرطة بالمنطقة

افضل ضابط شرطة؟!

هل يعني هذا الرجل ما يقول

اليس هذا هو حمدي الذي كان يتحدث عنه حامد بسوء؟!

انه علاقتهم غريبة كغرابة الشرطي الذي يشبه وليد

يجب علي الان ان اجد إجابة مقنعة لهذا الضابط

انطلقت بشرح القضية من جديد وانني مظلوم وليس له الحق بان يقبض على دون دليل

كان كلامي يزيد الضابط إصرارا بأنني هارب من القسم حتى انطلق بحزم مشيرا الى أحد رجال الشرطة

ليقاطعه ماجد من الخلف

- سأقبض عليه واتحقق من امره

كبلني ماجد بسرعه ليجرني للخارج

غير مبالي بصراخي وغضبي لقد حرصت ان ارمي بكلمة "انتم مجانين وحمقى " بعد ان اكتشفت ان حمدي لا يقل غرابة عن صديقة حامد

قبل ان اركب سيارة الشرطة نظرت لماجد الذي يشبه وليد

- وليد الم تعرفني

وقف وليد للحظة وهو ينظر اللي بحزم

- ان كانت هذه محاولة لجعلني اتعاطف معك فالمحاولة فاشلة
  اعتقد انك سمعت باسمي والضابط يناديني قبل قليل

انا بدهشة

- انت تشبه وليد في كل شيء
  اما ان تكون هو

او انه مات وبعث من جديد باسم مختلف

وليد يدفعني بقوة للمقعد الخلفي بسيارة الشرطة
اغلق الباب ليتركني لوحدي لبضع دقائق
عفوا لم أكن لوحدي
هذا ما كنت اضنه في بداية الامر حتى انتبهت لشيء
يجلس بجانبي
شيء غريب لم الحظ وجوده كيف أصبح فجاءة
بجانبي
لقد كان صامتا وهادئا لا يتحرك
دب الخوف بكل أجزاء جسمي
لم اتجرا على الالتفات اليه او انظر اليه بطرف عيني
حتى وقعت عيني بمرأة السائق الامامية التي كانت
منعكسة بالمقعد على يميني
صرخت من شدة الخوف حتى فقدت السيطرة على
جهازي البولي
انه جسم دب براس غراب من دون منقار
بفم كبير كالغوريلا

اغمضت عيني الغير قادرة على روية هذا المنظر البشع وانا اصرخ

- ثيماء أنقذيني

لا اعرف لماذا تذكرتها بهذا الموقف

ربما حديث ذلك الدكتور عن اشكال الجن المخيفة

كان صحيحا

وفجاءة !!

يقاطعن افكاري المتسارعه في طرد فكرت وجود هذا الكائن بجانبي

صوت ثيماء

- انا ثيماء

فتحت عيني لاتحقق من مصدر الصوت

تشجعت هذه المرة لانظر في الكائن بجانبي

نظر اللي بملامح صامته كانه صنم

ليبتسم ابتسامة مخيفة

ليعود صوت ثيماء من جديد

- اهلا بزوجي سامر

حاولت بشدة ان اتجاهل كل شي وانا اضرب بقوة الباب لوليد الذي كان قادما نحو السيارة

ثيماء بهدوء

- لا يمكن ان تكون لحظة لقائنا الأول بهذه القسوة

توقف وليد عن الحركة حين وصل لباب السيارة

مخرجا هاتفه ليبتعد من جديد منشغلا بالرد على المكالمة

اما انا فكنت منشغلا بالرد على نفسي التي لم تعد تستطيع تحمل المزيد من الخوف لتنطلق بشجاعة

لمواجهة هذا الكابوس الذي كان صوتا يظهر ويختفي ليعود الان بأبشع منظر رايته في حياتي

التفت الى ثيماء

- هذا هو شكلك القبيح اذا

ثيماء

- القبح هو الغطاء الذي نرمي به فوق الشي الذي نريد ان نكرهه

ثيماء بابتسامة من دون تحريك الشفتين

- هل ترى ؟

لقد أصبحت افهمكم اكثر من قبل

قلت لك انني اتعلم بسرعه

انا بغضب

- لقد كنتي تتحدثين معي بالسابق انك لا تعلمين الطريقة التي اسمع فيها صوتك

هل يتكرر الامر نفسه بمظهر البشع هذا؟

ثيماء بحزن

- الا تلاحظ انك لم تقل أي كلمة جميلة حتى الان

لاحظت شيئا غريبا اثناء تحاوري مع ثيماء

انها صامته لا تحرك شفتيها بينما صوتها بداخل عقلي

كانها دمية الية تتحرك من دون مشاعر بينما صوتها الحي الوحيد بداخل عقلي

بدات اتقبل هذه الدمية ربما ان صوت ثيماء الجميل والمريح قد ساعدني في تجاوز الامر

لن أقول انني محبوس ومكبل بسيارة شرطة ومضطر لتقبل الموقف

انا بهدوء

- سوف اكرر سؤالي من جديد
كيف تمكنت من الظهور امامي الان؟

ثيماء

- انا خادمة لعفريت يدعى "ريحان"
خدم الجن لا يملكون الاختيار في كونهم عبيدا او لا
فقوة السحر التي تخرب بيوتكم
تفعل الشئ نفسه بعالمنا
تقيدنا بسلاسل وتجعلنا مجبورين على فعل أوامر
العفاريت الأقوياء
هناك عصابة تتحكم بمدينتكم تسمي نفسها عصابة
الفأس
توقد النار تحت المدينة مثل قدر ماء يغلي
هذا ما يحدث حينما تتحد ايادي الشر

انا بسخرية

- تتحدثين بقهر كأنك مسكينة

ثيماء

- قلت لك انني خادمة مقيدة
ان كنت تريد ان تلقي باللوم علي فلن الومك
فانا زوجتك الان

انا بغضب

- كفي عن قول مثل هذه الخرافات اخر شيء افكر به هو النظر لوجهك بقيت حياتي

ثيماء

- يجب ان تتقبل هذا

انا

- لن اسمح بحدوث هذا

ثيماء

- لقد حدث وانتهى

انا بغضب

- كيف؟!

ثيماء

- جميل انك بدأت تسال
  هذه إشارة بانك تريد ان تفهم ما يحدث
  انها طبيعتكم
  اتمنى الا تتم مقاطعتي وانا أحاول الإجابة

لا ادري لماذا أصبحت فجاءة اريد الضحك لشكل ثيماء

الذي يبدو مثل مهرج لا يجيد وضع مساحيق التجميل فوق وجهه

أكملت ثيماء

حديثها الذي تزامن من ركوب وليد للسيارة

- مهمتي هي التلبس والتحكم بمركز الطاقة
  انتم تسمونه الجهاز العصبي
  لكنني لا املك السيطرة الكاملة عليه
  فهناك العقل الذي يرسل إشارات كهربائية مشابه لإشاراتي
  الغضب هو اللحظة الوحيدة التي أستطيع فيها ان الهو وامرح كما اريد كما فعلت مع سحر

انا بدهشة

- انت من قتلتي سحر؟!

وليد ينظر اللي من المرأة بدون رد

لتكمل ثيماء

- قلت لك اني لا املك السيطرة الكاملة على جسد الانسان
لقد كان قراراها الذي اتخذته بنفسها

ثيماء بنبرة جادة

- اتمنى ان اكمل من دون مقاطعه
الاحلام أيضا وقت مثير لإثارة الفوضى بالعقل الذي يستيقظ باليوم التالي وهو متفاجئ
من الاحداث التي رآها
كنت اضحك كثيرا على قصصكم المثيرة حول الاحلام

انا بسخرية

- ما علاقة كلامك هذا بزواجنا الذي حدث من دون ان ادري؟!

وليد يعاود النظرة نفسها وهو يقود السيارة

ثيماء

- لم اكن اعلم في بداية الامر
حتى تكرر الامر حين لمسة ذلك الصبي
عندما اقتحمت انت وحامد الشقة

انا

- لمست الصبي؟!

ثيماء

- دم الخطيئة
  تقول اسطورة يتداولها الجن والانس
  ان هناك انسان زوهري يولد كل مئة عام
  يستطيع ان يرى و يسمع الجن بدم الخطيئة

انا بسخرية

- ومن يجعلك متأكدة انني انسان زوهري
  ويملك هذه اللعنة للزواج بمثلك

ثيماء

- انك سمع صوتي

على الرغم بانني لا أزال مكبلة بسلاسل ريحان
هل تريد ان تعرف امرا اشد غرابة؟
انني لا املك صوتا أصلا
انا خرساء

ينادونني بثيماء الخرساء

انطلقت بالضحك

من نظرات وليد المتكررة بصمت

وشكل المهرج الذي يجلس بجاني

والخرافات التي بدأت تنهال على مرة تلو الأخرى

ثيماء

- اعلم ان الامر اشبه بالجنون

او الاحلام التي ترونها بمنامكم انا متفاجئة مثلك

لكن الحقيقة التي لا يمكن انكارها انك تملك قوى

الانسان الزوهري الذي استطاع ان يحررني من

سلاسل ريحان

ويهديني صوتا جميلا

والاجمل من هذا كله ان يصبح زوجا لي

انا بسخرية

- وهل هذه اسطورة أخرى

ثيماء

- من ينقض وعده للجنية يتزوج بها

انا بانفعال

- الا يملك الانسان الزوهري استثناء لهذا؟

ثيماء

- لا أدري

توقعت ان تسال كيف ظهرت لك بجسدي الان

انا بملل

- وكيف حدث هذا؟

ثيماء

- انفك السحر المنعقد بموت سحر

لأصبح حرة من الساحر مذعور

لكنني أصبحت فجاءة حرة أيضا من سلاسل ريحان

يقاطع حديثنا وليد بعد ان توقف امام منزل حامد

- انت تثرثر كثيرا أيها الزوهري

وفر كلامك فهناك من سيطول الحديث معه

ثيماء بخوف

- سامر

انني احذرك من الحديث معها

انت زوجي الان ويجب ان اغار عليك

انا بغضب

- انا لا ادري ما لذي تتحدثون عنه

تقترب فتاة لتفتح الباب وتجلس بجانب وليد

لتنطلق بصوت اشبه بمعزوفة وطنية بأوتار قلبي المترهلة والمتعبة

انه الصوت نفسه

صوت الفتاة الخجول

انها هي الفتاة الحمراء

هذا هو شعرها الأحمر القاتم

(١٤)

لا زلت مكبلا بسيارة الشرطة

لا يجب ان ابكي الان لحظي التعيس الذي يجعلني التقي بالفتاة الحمراء وانا بمظهر المجرم

الفتاة التي احببتها وتمنيت الزواج بها

ها انا الان انظر اليها وهي لا تعرفني حتى

وليد

- اين حامد انني أحاول الاتصال به دون فائدة

الفتاة

- لم اره منذ يومين
  ولماذا اتيت بسيارة الشرطة
  ومن هذا الرجل

قالتها بعد التفاتة سريعه للخلف

نعم انها جميلة كجمال صوتها لن أتكلم اكثر عنها

فانا لا املك ادني فرصة للفوز بحبها

اردت وجهي للنافذة بحزن

لتنطلق ثيماء بنبرة سعيدة

- ما اجمل لم الشمل من جديد

قلت في نفسي

- اخرسي ايتها الملعونة

تفاجئت بان ثيماء تسمعني وانا أتكلم بداخلي

نعم انها تتحدث بداخل عقلي

من الجيد انها تسمعني واسمعها دون ان يدري أحد بنا

ثيماء

- أخيرا أصبحت تتحدث بسرية تامة
  الا يستحق منك هذا
  كلمة جميلة لزوجتك ثيماء

انا بنفسي

- لقد عدت وحيدا يا ثيماء
  عدت من دون هدف يدفعني للحياة
  مالذي سيقدمه لي الزواج بك
  او ان أكون زوهري كما تدعون

ثيماء

- انت الان مطلوب لجميع سحرة العالم
وجميع عفاريتهم خدم لك

انا بنفسي

- وهل هذا مفيد

ثيماء

- تريد شيئا مفيد حقا؟
هل ترى الفتاة الجالسة امامي
التي جعلتك محطما هكذا
وكان زواجك بها كان حتمي اذا تمكنت من إيجاد قضية لحامد
الحقيقة انك
لن تتمكن من الزواج بها حتى لو لم تنقض وعدك معي

يقاطعنا وليد بفرح

وليد

- لقد كانت شكوكي في محلها
هذا الرجل الذي يبحثون عنه
الساحر مذعور ورجال عصام

لقد قطع وعدا معي انه سيعطيني صندوق ذهب فرعوني محروس يساوي الملايين

يلتفت وليد للفتاة ممسكا يدها

- وأخبرني أيضا انه سيجد والدك الذي تركك رضيعه امام دار الايتام

انا بنفسي

- ما لذي يتحدث عنه هؤلاء الان؟

ثيماء

- لا يمكن ان يصدق الساحر
  لكنه الفتى يقول الحقيقة
  لقد جند عصام رئيس عصابة الفأس
  رجال الإسعاف وكل من يعمل في المستشفى

ان يجدو الانسان الذي يحمل مواصفات خاصة

بالإنسان الزوهري

انا

- وماهي تلك المواصفات

ثيماء

- صفة واحدة فقط

تجعله مميزا عن باقي البشر
لا تخيفه مناظر الدماء ابدا

انا بسخرية

- ولكن هذا الامر طبيعي لمن يعملون كجراحين والمسعفين ورجال الشرطة أيضا

ثيماء

- هذا ما جعل المهمة صعبة
لقد قتل الكثير من الناس وأصيب البعض بالجنون وكل هذا بسببي انا

انا

- كيف يمكنك قول هذا من دون الم او حسرة؟!

ثيماء

- قلت لك انني خادمة مقيدة بسلاسل لقد تحررت الان ويجب ان انتقم من ذلك العفريت

انا

- لقد فمهت الان

انت تخططين لاستخدام قوة الانسان الزوهري
للانتقام

ثيماء

- بل ارد الجميل لمن انقذ حياتي من الجحيم

تكمل الفتاة ونحن نتحدث انا وثيماء

الفتاة

- العرافة تقول بانني سأحمل الفانوس بمنتصف الليلة
من اليوم الرابع عشر من الشهر
انه يصادف هذا اليوم

ثيماء بضجر

- العرافة كاذبة
لن تحملي سوى حزنك على معرفة الحقيقة

انا

- ما قصة هذه الفتاة؟

ثيماء

- انها ابنة عصام رئيس العصابة
هذه عادته كل سنة يتنقل في المقاهي الليلية

ويشتري النساء وينجب منهن أطفال ليجعلهم مشردين
بعد ان يتخلى عن امهاتهم

انا

- وما لذي يجعلها متحمسة للبحث عن اب ترك ابنته مشردة طوال عمرها

ثيماء

- تريد معرفة السبب الذي دفعه لفعلها

انا بسخرية

- هذا غباء ومضيعة للوقت

ثيماء

- ليس غباء
لكنها لا تريد ان تتأكد ان والدها تركها في تلك الظروف عمدا

انا

- البنت الحالمة بالأب المثالي

ثيماء

- اعرف رجلا حالما بالزواج من فتاه لمجرد انه سمع صوتها

انا

- حسنا ايتها الغوريلا القبيحة

ثيماء بضجر

- هذا ليس وجهي

انها صورة الخوف العالقة بذهنك بعد قصة الطبيب النفسي

انا

- لا يهمني شكلك
  المهم لدي ان اجد طريقة اتخلص فيها منك الان

ثيماء

- حتى انا لقد سئمت منك
  ومن تفكيرك المعقد

انا

- جميل اننا بدنا نفهم بعضنا اكثر
  كيف يتم انفصال زواج الانسي من الجنية

ثيماء

- اذهب واسال الساحر بنفسك

اقتربت من مقعد السائق امامي بانفعال

- هيا يا وليد اوصلنا للساحر مذعور بسرعه
  الكنز المحروس ينتظرك

التفت للفتاة بجانبه وهي تنظر الي بتعجب

- وانت ستتعرفين على اجمل اب في هذه الدنيا

وليد بغضب

- عد الى مكانك قبل ان ترى مالا يسرك

انا بغضب

- أيها الصديق الخائن اللعين
  كنت تخطط لبيعي للساحر طوال الوقت

وليد بمكر

- كيف يمكن لحثاله مثلك ان يكون صديقا لي
  في كل مرة أرى فيها وجهك أصاب بالغثيان

ينظر اللي من مراة السائق بابتسامة خبيثه

- هل تذكر تلك الجثة المحترقة بالسيارة امام منزلك

انه واحد من افراد العصابة قرر ان يخون الساحر مذعور

حتى لقي مصيره المشؤوم

تماما مثل مصيرك

ليعقبها بضحكات متقطعه

(١٥)

خرجنا من المدينة حتى وصلنا الى منقطة انعدم فيها ارسال الهاتف

لينعطف وليد يمينا عن الطريق متجها داخل الصحراء

المظلمة

وبعد دقائق من السير بدأت الفتاة بالحديث بخوف

- ماجد هل انت متأكد ان الساحر هنا؟

وليد بثقة مهزوزة

- إذا تجنبنا أصوات الذئاب سيقودنا الطريق للوادي هذه تعليمات الساحر

انا بخوف مغلف بسخرية

- ولماذا لا يخبرك بعلامة اكثر وضوحا
  متاكد انك نسيت نصف الوصف

أكملت بنبرة متغطرسة

- يا ماجد

التفت وليد بغضب

- هل لا تزال تعتقد بان اسمي وليد؟
  الم تفهم الخطة بعد؟
  لقد كنت اتلاعب بك طوال الوقت باسم مزيف

سكت قليلا ثم اكمل بسخرية

- الم يخبرك احد انني مسعف متطوع أيضا
  فانا رجل شرطة كما ترى
  كنت اراقب كل تحركاتك حتى اكتشفت انك تملك طريقة غريبة في اكتشاف الجرائم
  اخبرت الضابط حامد الذي يعرف هويتي الحقيقة
  بانك انسان فريد يجيد اكتشاف الجرائم

ليسرع المجنون بالقبض عليك
اردت ان اتاكد انك تملك فعلا تلك الموهبة
حتى وجدنا تلك الجثة بشقتك
شكرا لك أيها الصديق على هذه الخدمة
لقد سهلت علي مهمة القبض عليك

ثيماء بملل

- هذا الثرثار يبتعد عن الطريق

انا بغضب

- انت تبتعد عن الطريق أيها المعتوه

تتوقف السيارة عن الحركة ليخرج ماجد بغضب متوجها نحو الباب الخلفي ممسكا بقميصي ليدفعني خارج السيارة

وليد بانفعال

- ما لذي تحاول قوله هاه
ان كنت تملك مهارات مميزة في ايصالنا للساحر
فنحن بحاجتها الان

وقفت بغضب امام ماجد اللعين

- مالذي يجعلك تصدق بكل هذه الخرافات

وانتي ايتها الحالمة الغبية
استخدمتي قلب حامد المسكين في سبيل الوصول الى هذه التفاهه
ثم ماذا
تائهون في صحراء لا تعرفون الطريق

كان ماجد مديرا ظهره غير مكترث لما أقول

ليلتفت بسرعه مخرجا مسدسه في وجهي

- حسنا يا سامر لقد نفذ صبري
سيغيب القمر قبل ان نصل للساحر
وعندها لن يكون هناك كنز
وانت لن تكون قيمنا بالنسبة لي
فإما ان ترشدنا للساحر الان
او يكون موتك الذ من فوزي بالذهب

نزلت الفتاة من السيارة وهي تصرخ محاولة تهدئة ماجد

اما انا فجلست فوق ركبتي يائس من كل ما يحدث

فليس الكنز يهمني

ولا اكتشاف الفتاة بان والدها حقير ويستحق القتل

لم يبق لي الا تلك الجنية التي تلازمي في كل مكان

ماذا لو حاولت تقبل الامر

انا بداخل نفسي

- ثيماء هل تسمعينني ؟

ثيماء لا ترد

انا

- ثيماء ساعدني بالخروج من هنا

ثيماء بغضب

- لماذا لا تستخدم أسلوبا يليق بزوجتك

انا بصوت مرتفع

- ساعدني لكي احبك
  انا اعدك

ثيماء

- انت تعرف شروط وعد الزوهري جيدا
  هذه المرة سيكون الثمن غاليا

فنقضك للوعد سيكلفك ثلاث دماء خطيئة

انا من دون ان افكر باي عواقب قد يترتب عليها ذلك الوعد

- انا موافق

ثيماء بهدوء

- حسنا

لا يمكنكم الوصول للوادي وانتم في هذا البعد
حتى لو مشيتم في الطريق الصحيح

انا

- وما الحل

ثيماء

- المفتاح ؟

هناك مفتاح في جسد الانسان الزوهري
يمكنه من فتح بوابة الابعاد الزمنية
انا لا اعرفه فلم التقي بزوهري طوال حياتي

ثيماء بنبرة مبتهجة

- لكنني اتشرف الان ان أكون زوجة لواحد منهم

كنت طوال الوقت اتحدث مع ثيماء بصوت مرتفع

الامر الذي جعل ماجد وحلا متشبثين ببعض وخائفين

نظرت لماجد

- يجب ان نجد المفتاح
انها تقول ان هناك علامة ما بجسدي
تمكنني من فتح بوابة الابعاد

وبعد عدت محاولات للتفكير بتلك العلامة اقتربت الساعه للثانية عشر ليلا

الامر الذي زاد من توتر ماجد لينطلق بفكرت مجنونة

- سامر يجب ان تخلع ملابسك

انا وحلا باندهاش

- ماذا؟!

ماجد

- كيف يمكننا ان نعرف العلامة وانت تستر جسدك

انا بغضب بعد ان تيقنت ان هذا الاحمق يعني ما يقول

- لماذا لا تسألني واجيبك بدلا من رويتي جسدي عاريا

ماجد

- لا يمكنني ان الاحظ الفرق حتى أرى بنفسي

حلا بغضب

- كف عن هذا أيها المنحرف
  لابد ان يكون المفتاح بمكان يمكن استخدامه بسهولة

طرأت لي فكرة ان تكون أصابع يدي اكثر من المعتاد بأيدي الناس

لاقترب من ماجد وحلا

- ماجد ارني يدك؟

ماجد يبتعد بخوف

- مالذي تخطط له ياسامر
  تريد مني ان افلت السلاح ؟

بدات افقد صبري بعد محاولات لاقناع ماجد

لانطلق بغضب وهدوء

- لماذا لا نتحدث بعيدا عن الموضوع قليلا
رجل لرجل هذا ان كنت ان كنت رجل أساسا

ماجد بسخرية

- لن يجدي اسلوبك الرخيص أي فائدة

أكملت حديثي بالنبرة نفسها

- تعتقد بانك قوي امام هذه الفتاة
لمجرد انك تحمل المسدس
وانا مكبل اليدين

يتقدم ماجد نحوي وكانه كان ينتظر هذه اللحظة

لتمسك بيده حلا بخوف

- ماجد توقف انه يحاول استفزازك

ماجد بغضب

- انه مستفز منذ اول لحظة عرفته بها
لقد سئمت منه

قال كلماته تلك ليخرج مفاتيح الاصفاد من جيبه ويريمها نحوي

لم يكن ذلك اسلوبي ابدا بل هي كلمات ثيماء التي اكتشفت أيضا انها تعرف ما يخبه الناس حولي من اسرار

فماجد يعاني من صعوبة في اثبات الذات

كان ذلك واضحا حينما كان يدخن سيجارتين معا

ويقود سيارة الاسعاف بتهور وجنون

لابد ان لهذا الكنز علاقة بشعوره بالنقص ايضا

وكيف يمكن لشخص عاقل ان يصدق مثل هذه الخرافات وقدرات خارقة تجلب الحظ وتتواصل مع الجن

لو لم أكن اسمع ثيماء لما صدقت هذا الموضوع تماما

ماعدا حامد فهو شخص استثنائي لم أرى له مثيل بحيتي

وتلك الفتاة الحالمة باب مثالي

لابد ان اقرا اسرارها لقد بدأت احب هذه الفكرة

اقترب مني ماجد بعد ان تخلصت من الاصفاد

ماجد

- ارني ما لديك

انا بسخرية

- انت لا تزال عديم القيمة حتى ان حصلت على ذلك الكنز

ماجد بغضب وجنون

- ليس لك علاقة بالكنز انه لي لوحدي ولن اسمح لاحد ان يحصل عليه

ليكمل بعد ضحكات مجنونة

- أخيرا سأصل للمال من دون تعب او أوامر فوقيه واستعباد

انا بهدوء بعد ان اخبرتني ثيماء بسر اخر

- انت تغار مني

كنت تتمنى ان تكون انت من يمكنه التواصل من الجن وعالم الأرواح

ماجد بغطرسة

- انت طعم سأستخدمه في صيد كنزي

ولا ابالي بقدراتك التي لن تنقذك مني الان

يلتفت ماجد لحلا مناولا اياها المسدس

ليركض بسرعه نحوي

انا لا املك بنية جسدية قوية تمكنني من فرض هيمنتي امام ماجد الذي كان اقل مني قوة

ربما تكون هذه ميزة يغار منها أيضا

قبل ان يصل الي بثواني تخبرني ثيماء بسر خطير

انها طريقة استخدام لقوة الانسان الزوهري

وتطويع الجن

لقد خافت الجنية على زوجها لتخبره بالحقيقة

هذا هو التفسير الوحيد لجعل ثيماء المتضجره مني

تنطلق بمساعدتي

رفعت كفي بوجه ماجد لأتمتم بكلمات ثيماء

- توقف بهدوء وسكينة من دون الم او حرق ردددها ثلاث مرات

وفجاة!

تتصلب حركة ماجد حتى حركة عينيه وجفونه

كانه اصبح جمادا

كان الامر مذهلا لدرجة انني صرخة من شدة الخوف

لتنطلق حلا بصراخ

مقتربة من ماجد الذي ايقنت انني حولته الى جماد فعلا

نعم لقد كرهت ماجد بعد اعترافاته الأخيرة

لكنني لم أتمنى له نهايه مثلا هذه

سقط ماجد على جنبه بفعله هز حلا لجسده

طالبة منه ان يستيقظ

اقتربت لا تحسس من نبضات قلبه

لقد توقف كل شيء فعلا

بكيت الما للحزن الذي أصاب حلا

كنت اضن هذا سيخفف عنها المصيبة

وانا اصرخ بداخلي بحثا عن ثيماء الحقيرة التي كانت صامته دون رد

وفجاءة تبتعد الفتاة بغضب لتشهر المسدس بوجهي

- مهما كانت قوة الزوهري
  لن تتمكن من ردع الرصاصة

وقفت امام الفتاة الحزينة التي ازداد جمالها رونقا بتلك الدموع السوداء بسبب الكحل فوق وجنتيها

كانت هذه اول لحظة تلتقي فيها عيني بعينها

لماذا تزداد لحظات حياتي بؤسا كلما حاولت التقرب من هذه الفتاة

وكان القدر يحذرني من الوقوع بحبها بذلك المسدس الذي تحمله بيدها

قلت لها بهدوء غير مبالي بالسلاح والرصاص الذي تحمله

حلا

لا اريد ان تؤذيك تلك الجنية

ربما تكون الرصاصة قادرة على اختراق جسدي

لكنني واثق بان الجنية اسرع من تلك الرصاصة

ولن تتردد ثانيه واحده في جعلك متحجرة مثل ماجد

حلا بغضب

- كف عن التصرف كأنك حريص على حياتي

انت لا تعرفني حتى

انا بالهدوء نفسه

- لقد أحببت صوتك

قبل ان أرى وجهك

شعرت بشي غريب نحوك انتي لست كباقي البشر
الذي أعيش بينهم
ارجو ان تبعدي هذا السلاح من يدك
وتستمتعي لكلامي

حلا بحزن

- انا يتيمة

هل تعرف معنى هذا
ان تكون طفلا يلعب منن دون العودة لامه او ابوه
ليبتسما اليه ويحضنانه ويتبادلان القبلات

تفاجئت باستطراد حلا لماضيها وتجاهلها لكل ما يحدث

كانها عاشت فقط وسط تلك الذكريات القديمة

ربما تعتقدون بانها مريضة نفسيا

عكسي تماما

شعرت بانها تشبهني بكل شيء عدا

ذكرياتنا المختلفه

جلست حلا فوق ركبتيها طارحة المسدس بحجرها

لتكمل بابتسامة حزينة

كنت انام طاول عمري اسفل الدرج

انه المكان الامن الوحيد الذي كنت احبه
مظلم وهادئ وأمن وملئ بالكوابيس التي اعشقها
لقد تعرفت على طفلة صغيرة بمثل عمري
كانت تأتي كل يوم لتنام بجانبي بالليل
لاستيقظ صباحا انتظر بشوق عودتها بالمساء
لم أتمكن من رويتها بسبب الظلام
ولكن صوتها جعلني وافكارها
ساعدني في تحديد عمرها
حتى جاء ذلك اليوم
استيقظت باكرا
قبل غروب الشمس
لاتحسس من شيء ينام بجانبي
مختبئ اسفل اللحاف
لم اشعر بالخوف ابدا لانني كنت واثقة انها هي
امسكت بطرف اللحاف بسرعه لارى وجهها
انها فائقة الجمال اشبه بالملاك الذي نراه بافلام
الكرتون

أكملت بسخرية

كانت لون شعرها أخضر

يجب ان يثير ذلك فضول طفله في العاشرة
من عمرها لأسلها عن سبب لونه
لتخبرني بسخرية انها سبحت
في بركة مليئة بالطحالب
كان ذلك مضحكا جدا

لتعود حلا من جديد بنبرة حزينة

- لم تخبرني باسمها

كان ذلك الشي يثير حزني بشدة طوال
ذلك اليوم
حتى حل المساء بعد يوم جميل قضيته بجوار صاحبة
الشعر الأخضر
هل تصدق ما حدث بعدها
اختفت الفتاة بعد تلك الليلة
لم اعد اسمع حتى صوتها
عاد عالمي رماديا كما كان
لا طعم له ولا رائحة
حتى كبرت وانا اسمع ذلك السؤال الذي يتردد
حولي بدار الايتام
من هم والداي الأصليين؟
لم يكن السؤال يثير فضولي

بعد الم رحيل الفتاة ذات الشعر الأخضر
قررت ان لا اعود لمنطقة الحنين والشوق مرة أخرى

نظرت الفتاة لي بعد ان خارت قواها من الحزن والأسى

- انا لا اعلم لماذا اخبرك بهذا الان
يبدو انني شعرت بالخوف فعلا من قدرات الجنية

قالتها بسخرية يائسة

لانطلق بسؤالها

- ولماذا عدتي من جديد للبحث عن والدك؟

حلا بابتسامة وهي تنظر للأرض

- حلمت بان صاحبة الشعر الأخضر عادت من جديد
وقد اصبح شعرها طويلا الى منتصف سائقيها
وقد ازداد جمالها وبريق عينيها النعاسة
لتمسك بيدي وتخبرني انني لست وحيدة
بهذا العالم

ابتسمت لكلماتها الدافئة وسط الصقيع الذي أعيش
به
كم هو مؤلم ان تعيش طوال عمرك وسط سجن
الوحدة

وتشعر بان ذلك هو الشعور الطبيعي للحياة
حتى تلامس يدك كفا دافئة تجرك بقوة الى احضانها
لتنطلق عينك بالبكاء وعقلك واقف
لا يمكنه استيعاب ما يحدث

بكيت شوقا حينما قالت تلك الكلمات

شعرت فعلا بانها تصف مشاعري عندما سمعت صوتها فوق فتحة السرداب لأول مرة

نعم "انك فتاة غير عادية"

قلتها بصوت عالي دون استحياء جعلها تبتسم خجلا

اقتربت منها لعل اضفر بلحظة جميلة فنحن نستحق هذا

لتشير بيدها لاقف مندهش لما تفعل

حلا بهدوء

- توقف

لقد اخبرتك انني لن اعود لمنطقة الحنين والشوق مرة أخرى

لتنظر لماجد الذي لا يزال على حاله المتحجرة

- هذا الشاب ساعدني في هروبي من دار الايتام

عندما اصبت بغيبوبة اثر سقوطي من الطابق الثاني
الحمدلله ان إدارة المبنى قررت اصلاح الحديقة
القديمة وقد خلف العمال رمالا متراكمة لأسقط
فوقها

نعم لقد فكرت بالانتحار
طريق مختصرة للخلاص من كل الامي واحلامي
التي لا تكف عن مداعبة جراحي كل يوم
وسأمي من صاحبة الشعر الأخضر التي لا تتوقف
عن مناداتي انني لست وحيدة بهذا العالم

رميت نفسي من نافذة الطابق الثاني
لأفقد الوعي
لأعود من جديد لتلك الفتاة
التي قررت ان تخرج عن صمتها هذه المرة

وتخبرني باسم والدي الحقيقي كما تدعي
"عصام منصور"

كانت ترددده اكثر من مرة حتى شعرت برغبة في البحث عنه
لاستيقظ بسيارة الإسعاف وانا الفظ اسمه
لا زلت اتذكر نظرات ماجد لي بدهشة

بعد ان وصلنا للمستشفى كان يزورني كل يوم ليطمئن على صحتي

لم يكن الوضع مريبا لاحد سواي التي لم تتعرف على شاب بحياتها حتى صارحني قائلا

- هل تعرفين "عصام منصور"؟

قلت له وانا متعبه

- ان اسمه يطاردني بأحلامي
ويدعي انه والدي

ماجد بدهشة

- يدعي انه والدك؟!
عصام منصور رجل اعمال مشهور بالمدينة
واي فتاة ستكون فخورة ان تكون ابنته
انتي غريبة الطبع والشكل

حلا

- ربما انني غريبة الطبع قليلا
ولكن مالذي تقصده بالشكل؟

ماجد

- اول مرة بحياتي التقي فتاة بشعر احمر

حلا

- كنت أتمنى ان اصبغه بالأخضر لكنني لم اجده حتى الحت علي واحدة من صديقات دار الايتام بان الأحمر اجمل بكثير

ماجد

- انه يليق بك فعلا

ابتعد ماجد ليلقي نظرة من نافذة الغرفة ليعود من جديد

- هل كان الحلم سعيدا ام تعيسا؟

حلا

- ليس شيئا يذكر
فقط اشعر برغبة للبحث عنه وسؤاله ان كان يعرفني او لا

ماجد بلهفة

- انتي لست حالمة

بل تخفين سرا حول ذلك الرجل ولا تريدين مني ان اعرف

ان صدقتني القول اعدك باننى سأوصلك اليه بنفسي

اخبرت ماجد بقصتي مع تلك الفتاة التي أصبحت تردد اسم ذلك الرجل

لم اكن اصدق بانه سوف يقتنع بقصتي بل كان متحمسا لامر الفتاة التي تراودني بالمنام

لا ادري لماذا اصبح فجاءة يدعي بان تلك الفتاة ستساعده بالبحث عن اثار الكنز المحروس بعفاريت ريحان التابعين للساحر مذعور

لينطلق بقصة عجيبة يدعي بانه سمعها من احد الأطباء اذكر بعضا منها

"الأرض ستشهد مولد زوهري جديد

سيطهر العالم "

خرجت من المستشفى لا تفاجئ بماجد ورجل غريب معه يدعي بانه طبيب نفسي سيأخذني معه للعيادة بدلا من دار الايتام ليتحقق من سلامة عقلي بعد محاولتي الانتحار

العجيب ان الطبيب النفسي اشد غرابة من ماجد

لقد كان يحدثني عن صور واشكال الجن لمعرفة من أي قبيلة كانت الفتاة التي تظهر لي بالمنام

لا ادري فعلا هل هو طبيب ام ساحر؟!

بعد أسبوع

خرجت من عيادة مروان

الذي لم يكن سوى رجل فيلسوف فارغ

غريب الأطوار

التقيت حينها بالعم حامد صديق ماجد

ذلك الرجل الطيب الذي كان لي الاب والام وكل شيء فقدته بحياتي

اخبرته بقصتي كاملة

عرفت منه انهم يبحثون عن أي خيط يقود لذلك الرجل الذي يعتقدون بانه وراء عصابة غامضة

تستعين بالجن لتهريب المواد المحضورة بأجساد الموتى

عرفت أيضا ان ماجد شرطي يعمل مخبرا بفرقة الإسعاف لكي يتمكنوا من القبض على أحد أعضاء تلك العصابة والحد من جرائمهم البشعة

نعم حزنت بشدة حين علمت

بان عصام الذي تدعي الفتاة بانه ابي

ربما يكون رجل عصابة حقير

لكن الامل لا يزال يخبرني بانه عكس ذلك.

(١٦)

انتهت حلا من قصتها الغريبة وهي تائهة مثلي

لا تعرف ان كان المضي في هذا الامر لصالحها ام لا

لكننا متفقين اننا لن نخسر أي شيء

اقتربت منها بعد ان ايقنت بانها لن تطلق علي

- حسنا يجب ان نكمل ما بداناه

لابد ان تكون هذه الكف هي المفتاح التي تتحدث عنها ثيماء

وفجاءة

وميض شديد يطوق المكان كانه برق لمع في كبد السماء

انها الانوار المنبثقة من سيارات تحطون بنا من كل جانب

انهم عدد لا يحصى من الرجال المقنعين يحملون أسلحة

وبعد لحظات يقترب رجل مقنع منا

ليكشف عن وجهه بابتسامة

- ابنتي حلا

نظرت حلا للرجل الذي غير ملامح خوفها بثواني

- انت عصام منصور؟!

ليكمل الرجل بفرح

- انت تشبهين أمك كثيرا يا بنتي
  لقد بحثت عنك في كل مكان
  بعد ان طلقت أمك
  حتى انتهى بي الامر مستعينا بالسحر
  ليخبرني أنك لا تزالين على قيد الحياة

التفت بدهشة لحلا التي بدأت تبتسم

كيف يمكن لأحد ان يصدق كلام هذا الحقير

الا ان كان يتمنى ان يكون عصام جيدا حتى لو كان يكذب

لم انتظر حتى يكمل لعبته السخيفة

لاقترب منه بغضب

- أيها الكاذب التافه
  الا تخجل من نفسك؟!
  هل تعتقد فعلا باننا سنصدق هذا

تقاطعني حلا وهي تركض لتحتضن عصام

- كيف لك ان تنعت والدي بالكاذب

يحتضن عصام حلا بكلتا يديه وهو ينظر اللي بخبث

- ابنتي الجميلة

اسف على جعلك تعيشين من دوني كل هذه السنين برفقة أبناء الشيطان

ليعود بالنظر اللي بغضب مرة أخرى

- لقد جاء والدك ليخلصك من كل اوجاعك وحياتك البائسة

يظهر عجوز قصير القامة من خلف عصام يرتدي عباءة سوداء تغطي وجهه ماعدا لحليته البيضاء الطويلة

ليكمل عصام بغطرسة

- مذعور حان دورك

ينطلق ذئب ابيض صغير كان يخبئه مذعور بعباءته طوال الوقت بالمواء

لتنطلق ثيماء بخوف

- سامر احذر ان ذلك الذئب يخيف العفاريت ولا يمكنك استخدام أي تعويذة وهو موجود

مذعور بصوت مبحوح

- الأسطورة تقف امامنا جميعا
  انها القوة الأرضية العظمى لحكم العالم

عصام يخرج سلاحا من معطفه ليلصقة براس حلا

يعقبها رجلين يقتربان من خلفي يحملان قالب معدني مملوء بالجمر المتوقد

عصام بخبث

- نعرف جميعا انك تملك قدرات الانسان الزوهري
  لقد اختصر هذا المتحجر علينا الوقت لمعرفة هذا
  لكنك لن تستطيع استخدام أي من قواك الرهيبة في حضرت الجرموز الصغير
  ضع كفك فوق الجمر ولا تجعل حماقتك تسبب في مقتل الفتاة المسكينة

ليعقبها بضحكة متعالية

نظرت لكفي التي تسببت بتحجر جسد ماجد

انها المتحكمة بقوة الانسان الزوهري

ولكن كيف أصبحت زوهري أصلا ؟

طرا لي هذا السؤال بعد ان تحجر جسد ماجد

التفت الى مذعور

- انا لا اعلم عن ماذا تتحدثون
  الانسان الزوهري ؟!
  وكيف يمكنني ان اكتسب هذه القدرات من دون غيري؟

مذعور

- الأسطورة تقول بان الزورهيون يتوارثون قدراتهم
  الخاصة عن طريقة رضاعه الدم
  قبل ان يقتلوا انفسهم
  كما فلعت جدتك ؟

تذكرت مشهد انتحار جدتي بغرفتها

هل يعقل ان طعم الدم بفمي كان دمها؟

لقد ارضعتني دمها قبل ان تنتحر

فهمت الان رسالتها الأخيرة!

"لقد حان الوقت لأتخلى عن المنصب"

مذعور

- ان أحرقت كفك ستزول قدرات الزوهري منك
  سترتاح من كل الكوابيس التي تطاردك
  ستعود انسان طبيعي كما كنت تريد
  وتتخلص من الجنية

مذعور بصرخة

- ضع كفك فوق الجمر واحرق ثيماء الجنية اللعينة
  التي تسببت لك بكل المتابع
  انها شيطانة متمردة خائنة

ثيماء تصرخ بداخلي

- سامر ارجوك لا تفعلها

انا بصوت عالي

- ثيماء

هل هذه هي الطريقة الوحيدة للتخلص منك؟
اجيبي

ان لم تخبريني بالحقيقة اقسم لك انني سأحرق كفي حتى تتفحم

ثيماء بحزن

- نعم انها الطريقة الوحيدة
لكنك ان فعلت هذا ستموت حلا
وانت بحراس عصام

انا بصوت داخلي

- ماذا ان حاولت استخدام التعويذة

ثيماء

- التعويذة لن تعمل طالما ان ذلك الذئب الصغير ينظر الينا

انا

- ولماذا لا يطلقون النار علي طالما ان التعويذات لا تعمل

ثيماء

لقد خطط عصام ومذعور لمواجهتك جيدا
مستغلين حماقة ماجد وطيبة حلا

ليجعلوك امام ثلاث خيارات

الأول

هو وراثة عصام لقدرات الزوهري عن طريق الرضاعة من دمك وقتلك لنفسك

سوف تعيش الفتاة فليس مضطرا لقتلها بعد ذلك

الثاني

ان تحرق كفك ومن ثم سيتزول قدرات الزوهري منك

لأعود مجددا انا وجميع الخدم لعفاريت مذعور

يمارسون تجارتهم البشعة من جديد

الثالث

ان يطلقوا عليك النار ان حاولت المقاومة

هذا سيجعل بعث زوهري جديد يتأخر مئة عام

أخرى

لكن هذا القرار لن يجعل الساحر مذعور قادر

من جديد ان يتملك الخدم

فقتل الزوهري جريمة سيثور من اجلها ملوك الجن

لذلك هم لا يفكرون بهذا الحل ابدا

ابتسمت حينما قالت ثيماء هذا

فانا ميت على كل حال

اقتربت ممسكا بسلاح ماجد الذي تركته حلا حينما ركضت باتجاه عصام

ليصرخ عصام ومذعور محاولين منعي من فكرة

المقاومة

ضحكت وانا اقلب السلاح بكفي والجميع يقف حولي

خائفين مني وهم يحاولون اخافتي بتلك الأسلحة

وذلك الذئب

انا بهدوء مقتربا من مذعور

- انت من جلب كل هذه الفوضى
موت الطبيب محمد وزوجته سحر
موت ذلك الفتى بسبب تعاطي ابوه لتلك المادة
المحذورة التي لم تكن لتصل اليه
لولا تدخل السحر لحجب تلك المواد عن اعين
الشرطة
مساعدتك لهذا السافل الذي يعبث بالنساء ويتركهن
بلا مأوى
انتم لا تستحقون موتة واحدة فقط
ان ذلك جزاء يسير

يقاطعني عصام بغضب

- مذعور أيها العجوز الارعن
ما لذي يفكر به هذا الفتى؟!

مذعور بخوف

- انها ثيماء
لقد اخبرته بكل شيء
لا اعلم كيف تمكنت من الحديث معه

كان ينبغي ان تهرب مع بقيت العفاريت من الذئب

صرخت مقاطعا مذعور مشهرا المسدس في وجهه

- قتلك سيكون انتصارا حتى لو قتلت بعدها
  اكثر شيء يهمني الان هو انت فقط
  أيها الساحر النتن

مذعور بخوف

- سامر ان تريد معرفة لماذا هجرك والديك

اقتربت منه والغضب يملئ عيني

- كانت تلك معلومة قيمة في الماضي

ضغطت الزناد بقوة دون تردد براس مذعور

السلاح فارغ !

وبعد عدة ضغطات متكررة دون جدوى

صرخ الساحر

- انها إشارة الحرب
  اقتلو الزوهري واستعدوا لمعركة الجن

انطلقت الرصاصات باتجاهي كأنني لن اموت بطلقة واحدة تصيب راسي او منطقة مميتة من جسدي انه اطلاق الحراس بخوف من أي جني قد يهجم في أي لحظة

وبعد خمس دقائق فرغت الأسلحة من الذخيرة
نظرت الي جسدي الذي لم يخدش بطلقة واحدة
كيف حدث هذا؟
هل تفاديت جميع الرصاصات؟!
هذا مستحيل

نطقت ثيماء بخوف

- هل مازلت حيا ؟

كيف حدث هذا
انها بكل تأكيد قدرات الزوهري
لا يمكن ان تستخدمها في حضرت الذئب ابدا
حتى انا لا اعلم كيف استطيع التواصل معك الان

ثيماء بعجل

- جرب ان تستخدم التعويذة بسرعه
لا اعلم ان كانت ستنجح أولا

اشرت بكفي اتجاه الحراس

لأتمتم

" احترقوا جميعا حتى اخر جزء من عظامكم"

وفجاءة !

اضرمت النيران بالحراس من حولي

نظرت لعصام ومذعور

وسط صرخات الحراس المقيتة

رفع عصام يديه مستسلما

تاركا حلا هاربة من شظايا النيران العاصفة

بينما كان مذعور يحاول ضرب الذئب الصغير الذي عض يده بقوة ليفلته بسرعه

وقفت امام الساحر و وعصام

- من منكم يريدني ان ابدا به

عصام

- ابدا بهذا الساحر اللعين

مذعور

- ابدا به فهو من جاء بفكرة استخدام السحر في تجارة المخدرات

انا بضجر

- سأقتلكم في الوقت نفسه

اشرت بيدي لا تمتم من جديد

ليقاطعني صوت من خلفي

انه الطبيب مروان

- سامر دع امر الساحر لي

يقترب مروان من الساحر ليطرحه ملصقا وجهه بالتراب ليصرخ باعلى صوته

- هذا من اجلك يا سحر

استمر مروان وهو يصرخ والسكين تمر فوق رقبة مذعور حتى قطع راسه

ليرفعه بيده والدم ملوثه ثيابه

- اللعنة على السحرة والمشعوذين

كان يكررها وحلا تقترب لتقف امام عصام

حلا بحزن

- سامر ارجوك لا تقتله

فلم يبقى لي سبب أعيش من اجله ان مات ابي

انا بغضب

- انت مجنونة

لقد تركك لعشرين سنة بدار الايتام

حتى هذه اللحظة لم يرق قلبه لك

حتى وضع المسدس برأسك

حلا والدموع تغشي وجهها

- سأجعله يحبني كما احبه

ارجوك دعه فلا يمكنه ان يعود لأفعاله الشنيعة من جديد

اشرت بكفي باتجاه عصام

- كنت انتظر طوال الوقت ليس لأنني افكر في مسامحتك

ولكنني اريد منك ان تتألم للحب الذي خسرته

هكذا ستكون موتكك منصفة

تنطلق ثيماء بعجل

- سامر دعه يعيش من اجل ابنته و

انا بغضب

- ثيماء اخرسي

لأتمتم

"احترق حتى ينصهر التراب من تحتك"

انطلقت الأرض بالاختراق تحت عصام

حتى بدأت تلتهمه

وسط صرخات حلا وهي تحاول مقاومة مروان وهو يبعدها عن تلك النار

اما انا فكنت باردا لم يتزحزح بداخلي أي شيء

لأعود لثيماء

- هل هناك طريقة للتعويذة التي إصابة ماجد

ثيماء بهدوء

- امسح فوق جسده بنية إزالة التعويذة وستزول بسرعه

انا بضجر

- لماذا تتحدثين معي بهذه النبرة الا يفترض ان تكوني سعيدة

ثيماء بحزن

- لم اكن اريد هذه النهاية
  لقد كنت أتمنى لم شمل الفتاة بابيها كما وعدتها

سكتت قليلا ثم أكملت

- نعم انا الفتاة الخضراء التي كانت تعيش معها بطفولتها

انا بهدوء

- انه خطاك لم يكن عليك ان تخبرينها باب سافل مثل هذا

ثيماء بهدوء

- لا ينبغي عليك ان تقول هذا لابوك انت أيضا

انا بغضب

- ما لذي تقصدينه يا ثيماء

ثيماء

- انت لم تستمع لمذعور وهو يحاول اخباره عن سبب رحيل والديك
انت لست ابنهم لم يستطيعوا اخبارك بالحقيقة
كان قرار تبنيك عائد لجدتك
بعد وفاتها لم يتحملو الم البقاء معك او طردك من البيت الذي عشت فيه
لذلك قرروا ان يهاجرو بعيدا حتى تنساهم وينسوك
هل تذكر حينما قلت لك انك لن تسطيع الزواج بحلا حتى لو لم تنقض وعدك لي؟

كنت انتظر سؤالك عن السبب لكنك لم تسال
حاولت ايقافك حينما بدات بتمتمة التعويذة
انه ابوك أيضا
لقد انجبك من ام أخرى مختلفة عن حلا

اذهب واخبرها بالقصة ربما تكون هذه نهاية سعيدة لها

يتقرب مروان وهو يحمل الذئب بضحكة مجنونة

- تبعتكم حينما كنت واقفا امام شقة حامد
ذلك الاحمق الذي وجد غايته أخيرا في ذلك الأستوديو

لقد رايتك وانت تستخدم التعويذة لأول مرة

كانت فرحة مروان مجنونة وفي غير وقتها

ليعود من جديد

- لقد خفت عليك حينما حاصروك بهذا الذئب الصغير
لقد اوشكت على الهلاك
أتدرى كيف نجوت

مروان بسخرية

- الذئاب الصغيرة تولد عمياء وصماء
هذه فائدة العلم
لقد فاتة هذه المعلومة عن الساحر

بعد سنة . . .

تجلس حلا بفناء الحديقة لينطلق صوت مواء من بعيد

حلا

- تعال يا "اوس"

يقترب الذئب الأبيض من حلا

الذئب بصوت طفل

- كم مرة قلت لك ان الذئاب لا تأكل الحبوب المجففة

حلا بضحكة

- انك تشتكي كل يوم من الإمساك

اوس

- سأشكوك لثيماء

حلا ببهجة

- انت تشكو لها كل يوم دون فائدة

ينطلق أوس داخل المنزل بضجر

يخرج سامر لينادي حلا

- حلا البرنامج سيبدأ الان

يجتمع الاخوين برفقة الذئب اوس امام التلفاز

اوس بسخرية

- حلا ان ثيماء تخطط للخروج برفقة سامر اليوم ويفكرون في تركك وحيدة

سامر بغضب

- حلا كم مرة علي اخبارك ان تتخلصي من هذا الذئب الملبوس

حلا وأوس بضحكات عالية يقاطعه صوت بدء البرنامج في التلفاز

- مرحبا بكم في برنامجكم الشهير والكوميدي الأول "انا اسطورة"

النهاية

هل عرفتم صاحب الصوت الذي تحدثت عنه

في اول المذكرة

انه انا "ثيماء"

بعد ان تزوجت بسامر

أصبحت اظهر له بجسدي الحقيقي الان

لكنني عدت من جديد بعد قتل ذلك الساحر

خرساء لا يمكنني الحديث

الا بواسطة الكتابة

ماعدا ذلك الذئب الأبيض

الذي يستطيع الكلام

ربما انه الوقت المناسب لكتابة مذكرات أخرى

عن حياتي الجديدة

انا متحمسة للغاية